جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الآداب

فِكر ومَعرفة

مجلة علمية محكمة سنوية
متخصّصة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

العدد الثالث
(1445 هـ – 2023 م)

دولـة الإمارات العـربية المتحدة

جامعة الوصل - دبي
كلية الآداب

فِكر ومَعرفة

مجلة علمية محكمة سنوية
متخصّصة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

العدد الثالث
(1445 هـ - 2023 م)

تأسست سنة 2021 م

المشرف على المجلة

أ. د. خالد توكال

نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلميّ

رئيس التَّحرير

د. علي كمال شاكر

نائب رئيس التحرير

د. عبد اللّه طاهر الحذيفي

أمين التحرير

د. محمد سعيد

هيئة التحرير

أ. د. أحمد رحماني – د. منجي عبد الحميد

كلية الآداب

الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤية:

تعليم إنساني ابتكاري لمجتمع عالمي.

الرسالة:

تأهيل مخرجات نوعية في برامج البكالوريوس والدراسات العليا، تلبية لاحتياجات سوق العمل المستقبلية في المجتمع الإماراتي والإقليمي والعالمي.

الأهداف:

انطلاقًا من رؤية كلية الآداب ورسالتها فإنها تهدف إلى:

أولًا: إعداد جيل يتمسك بالقيم العربية الإسلامية والمبادئ الإنسانية السامية.

ثانيًا: تقديم مخرجات مؤهلة لخدمة اللغة العربية بحثًا وتدريسًا والسير بها نحو العالمية.

ثالثًا: ترسيخ مبدأ التعايش بين اللغات والثقافات والحضارات.

رابعًا: النهوض بالأدب العربي والانفتاح على الآداب العالمية.

خامسًا: تعزيز وحدة التعليم العام، وتوفير جميع الوسائط المتاحة لتنمية الأداء في اللغة الإنجليزية والحاسوب والبرمجة الآلية للغات.

سادسًا: تأهيل متخرجين أكفاء في كافة تخصصات الكلية.

سابعًا: تشجيع البحث العلمي المتميز في كافة تخصصات الكلية.

كلية الآداب

النشأة والتطور

أنشئت كلية الآداب بناءً على القرار الوزاري رقم: (١٠٧) الصادر من مكتب وكيل الوزارة للشؤون الأكاديمية للتعليم العالي، وزارة التربية والتعليم بتاريخ: ٨ أبريل ٢٠١٩ في شأن الترخيص لجامعة الوصل (Alwasl University) لتصبح جامعة من جامعات التعليم العالي مقرها(دبي) بدولة الإمارات العربية المتحدة.

كانت كلية الآداب قبل ٢٠١٩ جزءا من كلية الدراسات الإسلامية والعربية التي أنشئت سنة ١٩٨٦، وبدأت يومئذ بمرحلة البكالوريوس، ثم أنشئت بها مرحلة الماجستير بشعبتين: اللغة والنحو والأدب والنقد ابتداء من سنة ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ثم اكتملت مراحلها الثلاث في سنة ٢٠٠٧-٢٠٠٨ بإنشاء مرحلة الدكتوراه بشعبتيها: اللغة والنحو والأدب والنقد.

يتكون مجلس كلية الآداب من عميد الكلية ورؤساء البرامج الأكاديمية، ويضطلع بمهمة متابعة العملية التعليمية والسير بها نحو الأفضل، والسهر على تحديث البرامج وتهيئة جميع الظروف المواتية لتحسين المخرجات.

أولاً: البرامج الأكاديـمية:

البرامج المعتمدة حاليًّا:

- برنامج البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.
- برنامج البكالوريوس في علوم المكتبات والمعلومات.
- برنامج ماجستير الدراسات اللغوية.
- برنامج ماجستير الدراسات الأدبية والنقدية.
- برنامج دكتوراه الفلسفة في الدراسات اللسانية.
- برنامج دكتوراه الفلسفة في الدراسات الأدبية والنقدية.

مجلة فكر ومعرفة

الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤية المجلة:

الريادة في نشر بحث علميّ إنسانيّ ابتكاريّ إبداعيّ.

الرسالة المجلة:

تطوير بحث علمي إنساني مبدع متجذر في أرضية عبقرية الشعب الإماراتي الخاصة، يتميز بالرصانة والموضوعية، متناغم مع حركة الإبداع العلمي العربية والعالمية، يتأثر بها بوعي نقدي متبصر، ويؤثر فيها بعطاء نوعي ذي بصمة متميزة، يخدم حاجات الإنسان وسوق العمل المستقبلية في المجتمع الإماراتي والإقليمي والعالمي.

الأهداف المجلة:

أولًا: تطوير بحث علمي مبدع، يتمسك بالقيم الإسلامية والعربية والمبادئ الإنسانية السامية.

ثانيًا: تقديم بحوث علمية تخدم العلوم الاجتماعية والإنسانية: تطورها وتنشرها وتسير بها نحو العالمية.

ثالثًا: نشر البحوث العلمية المتميزة التي تتعلق بأهم القضايا والمتغيرات المجتمعية وتحليلها واقتراح أفضل الحلول والممارسات.

رابعًا: تأهيل الباحثين الوطنيين المبدعين الأكفاء في كافة تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية.

خامسًا: تطوير أدوات البحث العلمي المتميز وتعزيز قدرات الباحثين على التنافس في سياق البحث العلمي الجاد.

سادسًا: متابعة الإنتاج العلميّ المتميز الجديد في ميادين العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة.

قواعد النشر

أولاً:

تنشر المجلّة البحوث العلمية باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية؛ تحريرًا أو ترجمةً، على أن تكون بحوثاً أصيلة مبتكرة تتصف بالموضوعية والشمول والعمق، ولا تتعارض مع القيم الإسلامية، وذلك بعد عرضها على محكمين من خارج هيئة التحرير بحسب الأصول العلمية المتبعة.

ثانيًا:

١- يراعى في البحث أن يتميز بالأصالة وأن يضيف إضافة جديدة للعلم والمعرفة، وأن يكون مستوفيًا للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والأهداف الخاصة للبحث والإجراءات المستخدمة في التحليل وعرض النتائج والمناقشة.

٢- تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للشروط الآتية:

٣- ألا يكون البحث قد نشر من قبل، أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلًّا من بحث أو من رسالة أكاديمية نال بها الباحث درجة علمية، وعلى الباحث أن يقدم تعهدًا خطيًّا بذلك عند إرساله إلى المجلة.

٤- تقبل البحوث التي تكون جزءا من رسالة جامعية لم تناقش بعد.

٥- لا يجوز للباحث أن ينشر بحثه بعد قبوله في المجلة في مكان آخر إلا بإذن خطي من رئيس التحرير، وإلا تكفل الباحث بسداد التكلفة المالية لتحكيم بحثه خلال الدورة التحكيمية.

٦- يراعى ضبط الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، إن استشهد بها في البحوث.

٧- يُكتب البحث بمسافات (مفردة)، على ألا يقل عدد صفحاته عن (٢٠) صفحة بواقع (٥٠٠٠) خمسة آلاف كلمة، ولا يزيد عن (٣٠) صفحة في (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة، وحجم الخط (١٦) نوع (Simplified Arabic)، وإذا زاد البحث عن

(٣٠) صفحة، فعلى الباحث دفع تكاليف الطباعة للصفحات الزائدة؛ وهي (٥) دولارات عن كل صفحة.

٨- ترسل من البحث نسخة إلكترونية، وفق برنامج "Word ٢٠١٠" وتكتب أسماء الباحثين باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوينهم ووظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، بحسب كشف البيانات المرفق؛ وذلك (بغرض التوثيق الدولي).

٩- يُرفق مع البحث ملخص باللغة العربية (في حدود ١٢٠ كلمة) وآخر باللغة الإنجليزية (في حدود ١٥٠ كلمة)، ويتضمن على الأقل أهداف البحث وإشكاليته، ومنهجهُ وأهم نتائجه، وإسهامات البحث، وخمسة كلمات مفتاحية.

١٠- يُرفق بالبحث الترجمة الكاملة لقائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية؛ وذلك بغرض التوثيق الدولي.

١١- ترقم الجداول والأشكال والصور التوضيحية وغيرها على التوالي بحسب ورودها في متن البحث، وتزود بعنوانات يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه، وتقدم بأوراق منفصلة.

١٢- يتبع المنهجية العلمية في توثيق البحوث على النحو الآتي:

- يشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة آليًّا توضع بين قوسين إلى الأعلى (هكذا:[١] [٢]) وتبين بالتفصيل في أسفل الصفحة وفق تسلسلها في المتن.

- تذكر ببليوغرافيا (معلومات الكتاب) في أول ورود له في البحث على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق (إن وجد) أو المترجم، دار النشر، بلد دار النشر، رقم الطبعة يشار إليها بـ (ط) إن وجدت، التاريخ إن وجد وإلَّا يشار إليه بـ (د.ت). أما بحوث الدوريات فتكون المعلومات على النحو الآتي: (اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، جهة الإصدار، بلد الإصدار، رقم العدد، التاريخ، مكان البحث في المجلة ممثلاً بالصفحات (من...إلى...).

- إذا تكرر المصدر بعد أول إيراد له يُكْتفَى باسم المؤلف وعنوان المصدر، فإن تكرر

مباشرة في الصفحة نفسها يكتب: (المرجع نفسه)، فإن تكرر مباشرة في الصفحة اللاحقة يكتب: (المرجع السابق).

- يشار إلى الشروح والملحوظات في متن البحث بنجمة (هكذا:*) أو أكثر.
- تثبت المصادر والمراجع في قائمة آخر البحث مرتبة ترتيبًا هجائيًّا بحسب اسم المؤلف يليه الكتاب والمعلومات الأخرى.

١٣- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث، وتقرير عن التعديلات التي قام بها.

١٤- يحرص الباحث على تدقيق بحثه لغويًّا، ولا تقبل المجلة بحوثًا غير مدققة لغويًّا.

ثالثًا: الشروط الإضافية على البحوث المترجمة:

١- أن ترفق مع الترجمة المادة المترجمة بلغتها الأصلية.

٢- يرفق مع الترجمة ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية أو الفرنسية، على ألا يتجاوز كل ملخص (١٢٠) كلمة، مع الكلمات المفتاحية.

٣- تكون المادة المترجمة محكمة، أو منشورة في إحدى المجلات المحكمة، أو تكون جزءًا من كتاب محكم.

٤- لا يتجاوز عدد صفحاتها / ٢٠ صفحة / من الحجم العادي (A4) (٦٠٠٠ كلمة) ولا يقل عن / ٧ صفحات / .

٥- المحافظة على النص الأصيل وتفادي الاختزال ما لم يُشَرْ إلى ذلك وبهدف تحسين الترجمة.

٦- أن تكون الجمل مترابطة ومتماسكة وتخدم المعنى المقصود في المادة الأصلية.

٧- يذكر في أول إحالة في الترجمة اسم المؤلف الأصلي مع نبذة عن إسهاماته.

٨- تشتمل الترجمة على مقدمة في سطور تبين الأهمية العلمية للمادة المترجمة، وأهم النتائج المتوقعة.

رابعًا:

١- ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

٢- البحوث المرسلة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٣- يخضع نشر البحوث وترتيبها لاعتبارات فنية، بحسب خطة النشر.

٤- يحق للمجلة - عند الضرورة - إجراء بعض التعديلات الشكلية على البحوث المقبولة للنشر دون المساس بمضمونها.

٥- يحق للمجلة نشر البحوث المقبولة إلكترونيًّا، والمشاركة بها في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية.

٦- يزود الباحث بعد نشر بحثه بنسخة إلكترونية (PDF) من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومستلة (PDF) لبحثه.

خامسًا: رسوم النشر:

إسهامًا من مجلة فكر ومعرفة في إثراء الحركة البحثية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل خاص، وكل الأقطار العربية والإسلامية بشكل عام، فإنَّ المجلة لا تحمل الباحثين أية رسوم، إلا ما سبق الإشارة إليه في بند (٧) ثانيًا.

ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس تحرير مجلّة فكر ومعرفة
ص.ب. ٥٠١٠٦ دبـي - دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٠٠٩٧١٤٣٩٦١٧٧٧
فاكس: ٠٠٩٧١٤٣٩٦١٣١٤
E-mail: fom@alwasl.ac.ae

محتويات العدد

افتتاحية التحرير	١١
البحوث	١٣
المعرفة اللغوية والتفكير الناقد من منظور اللسانيات العرفانية: بحث في المرتكزات الذهنية الإدراكية وآليات التفكير – أ.د أحمد حساني	١٥
إشكالية العلاقة بين المرجع وخصوصية السياق والتلقي التفاعلي في المناهج النقدية العربية المعاصرة – أ. د. عمر بوقرورة	٦٥
مبدأ الثنائيّة في أحكام النّقد اللغويّ: الجيّد والأجود نموذجًا – أ.د. سيف الدين الفقراء	١٠٧
فعالية استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الميتافيرس في إثراء اللسانيات اللغوية العربية: تصميم عالم افتراضي لساني لغوي موسوم بـ (ذاكرة العرب النحوية) – د. حصة عبد الله الكتبي	١٤٥
مَنْطَلقَات قِراءَة النَّص الشِّعْري الحَديث في ظِلِّ تَعَدُّدِ النَّظريّاتِ النَقْديّة – د. محمود حمد الرّواحي	١٨٩
التفكير الناقد ودوره في تجويد عملية تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها – د. محمد غلبان	٢٣٧
معايير التفكير الناقد ودورها في تحديد الحاجة للمعلومات وبناء استراتيجية البحث – د. المزمل الشريف حامد حسين	٢٧١

افتتاحية التحرير

د. علي كمال شاكر
رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث تمامًا للمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن (مجلة فكر ومعرفة)، الصادرة عن كلية الآداب بجامعة الوصل في دبي، تطمح أن تكون رائدة في نشر بحث علمي إنساني ابتكاري إبداعي. وفي سبيل تحقيق هذه الرؤية، تسعى المجلة لتحقيق أهداف عدة، من أهمها: الإسهام في الارتقاء بمستوى البحث العلمي، عبر تحكيم ونشر البحوث المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية: تطوّرها وتنشرها وتسير بها نحو العالمية.

وتتطلع المجلة إلى أن تكون على مستوى الآمال المعقودة بها، وأن تسهم في تأهيل الباحثين الوطنيين المبدعين الأكفاء في كافة تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية. وإننا نطمح أن يستمر صدور المجلة بشكل دوري منتظم لتقدم في كل إصدار عددًا من البحوث والأوراق العلمية المحكمة في مجال تخصصها، بما يثري الساحة العلمية.

بين يدي القارئ العزيز العدد الثالث من المجلة؛ مشتملا على مجموعة من الأبحاث العلمية التي تتميز بالعمق المعرفي، والثراء الفكري، والتنوع المنهجي من حيث الموضوعات الجادة والأصيلة التي تناولتها، والأدوات المنهجية الناجعة التي وظفتها.

لقد انصرفت أبحاث هذا العدد إلى استشراف آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية، وطرح رؤى نقدية بين الحداثة والتقليد، بالتركيز على حضور اللغة العربية

العالمة في تشكيل مجتمع المعرفة في العالم العربي، وقدرتها على مواكبة منجزاته العلمية والتكنولوجية، لمرافقة المتغيرات التي يشهدها عالمنا المعاصر، وتأهيلها للإفادة من المنجزات الرقمية.

وقد تنوعت موضوعات هذه الأبحاث بين ضوابط التفكير الناقد الدراسات النحوية واللسانية والأدبية وروافدها، وتوظيف مهارات التفكير الناقد في التطبيقات الحاسوبية، ودورها في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وقياس مهارات التفكير الناقد في سلوكيات البحث عن المعلومات وجمعها وتحليلها لدى المستفيدين من المكتبات.

ويمكن حينئذ لهذه الدراسات العلمية الجادة أن ترقى إلى مستوى الخطاب العلمي الذي يعكس في عمقه العلمي تحولات مجتمع المعرفة، وأنظمة المعلومات وتقنيات الذكاء الاصطناعي، ويسلط الضوء على تبني دولة الإمارات استراتيجية معرفية طموحة للبحث العلمي، الذي أضحى أحد أهم أدوات التقدم.

وبهذه الجهود جميعها سنحقق ما نصبو إليه ونتوخاه، يحدونا في ذلك الأمل والتفاؤل بأن ترتقي مجلتنا إلى ما نطمح إليه، لإيجاد أنجع السبل وأيسرها لتحقيق التواصل التفاعلي بين الباحثين المبدعين الجادين، والقراء المتميزين الأوفياء لخدمة المعرفة التي نشهدها ونتوخاها؛ من حيث هي منجز حضاري إنساني.

والله ولي التوفيق والسداد.

البحوث

المعرفة اللغوية والتفكير الناقد من منظور اللسانيات العرفانية

بحث في المرتكزات الذهنية الإدراكية وآليات التفكير

Linguistic knowledge and critical thinking from the perspective of cognitive linguistics
A search in the cognitive mental foundations and the mechanisms of thinking

أ. د. أحمد حساني
جامعة الوصل – دبي

Prof. Ahmed Hassani
Professor of Linguistic Studies - Al Wasl University, Dubai.

https://doi.org/10.47798/fom.2023.i03.01

ملخص البحث

تروم هذه المداخلة التي نحن بشأنها الكشفَ عن عمق العلاقة العرفانية بين المعرفة اللغوية والتفكير الناقد، وتستهدف في الآن نفسه تقديمَ تفسير علمي لساني عرفاني دقيق، للمرتكزات الذهنية الإدراكية وآليات التفكير المرافقة لهذه العلاقة لإيجاد إجابات علمية لكثير من الأسئلة التي تشغل بالَ علماء النفس، واللسانيين العرفانيين حول تشكل المعرفة اللغوية؛ من حيث هي إنجاز عرفاني في أصفى صورة له من جهة، واستكشاف المجال العرفاني الإدراكي للتفكير الناقد؛ من حيث هو كيان ذهني وإجرائي من جهة أخرى. وتتوخى الانصراف بيسر إلى مقاربة العلاقة التفاعلية بين المكونات الذهنية والإدراكية والعصبية للنسق اللغوي، وآليات التفكير الناقد من منظور اللسانيات العرفانية.

الكلمات المفتاحية: المعرفة اللغوية، التفكير الناقد، العلاقة العرفانية، النظام اللغوي، آليات التفكير.

Abstract

This intervention, about which we are concerned, aims to reveal the depth of the cognitive relationship between linguistic knowledge and critical thinking, and at the same time aims to provide a scientific, linguistic, and accurate cognitive explanation of the cognitive mental foundations and the mechanisms of thinking accompanying this relationship in order to find scientific answers to many questions that occupy the thought of psychologists and linguists about the formation of language knowledge; In terms of a cognitive achievement in its purest form on the one hand, and an exploration of the cognitive domain of critical thinking in terms of a mental and procedural entity on the other hand. It envisages devoting easily to approaching the interactive relationship between the mental, perceptual, and neural components of the linguistic system, and the mechanisms of critical thinking from the perspective of cognitive linguistics.

Keywords: Linguistic knowledge, Critical thinking, Cognitive relationship, Linguistic system, Mechanisms of thinking.

مباحث الدراسة

١- **المبحث الأول: المعرفة اللغوية وآليات التفكير.**

٢- **المبحث الثاني: التفكير الناقد والآليات الذهنية الإدراكية.**

٣- **المبحث الثالث: التفكير الناقد والمرتكزات اللسانية العرفانية.**

توطئة:

إنَّ أدنى تأمل في العلاقة التفاعلية بين المعرفة اللغوية من حيث هي منجز ذهني إدراكي والتفكير بوصفه عملا عقليًّا يهدي بكل يسر إلى أنَّ النظام اللغوي الموجود بصفة مضمرة في أذهان المتخاطبين يمارس قوة وسلطة فاعلة تؤثر في آليات التفكير، وتَمَثُّلِ التصورات والمفاهيم وإدراكها لدى المتكلمين - المستمعين والمحاورين أثناء ممارستهم اللغة وإنتاج الخطاب الناقد في سياقات ومقامات تقتضيها العملية التواصلية اقتضاء شديدًا؛ فتتعزز قدرات التفكير بكل مستوياته؛ منها التفكير التأملي، والتفكير الإبداعي، والتفكير الناقد..

وما يمكن لنا أنْ نشير إليه في هذا السمت أنَّ المعرفة اللغوية تعد منجزًا فكريًّا بامتياز؛ فهي - حينئذ- أصفى صورة لتشكل آليات التفكير لدى البشر؛ فالقدرة على التفكير تعد خاصية إنسانية؛ فهي من أرقى القدرات والمهارات التي ينماز بها الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى. ومن ثَمَّ أضحت الصلة بين تشكل المعرفة اللغوية، وآليات التفكير، والذكاء والإدراك، وإعمال العقل في الأشياء والموجودات موضوعًا مركزيًّا في المنجز العلمي لدى الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الأعصاب؛ إذْ ما فتئ هؤلاء جميعًا ينصرفون إلى إيجاد التفسيرات الكافية لاشتغال الذهن والدماغ، واستكشاف آليات التفكير باعتماد روافد معرفية بينية ساعدت على ترقية التصور العرفاني للمعرفة اللغوية، أو آليات التفكير، أو هما معًا.

وتأسيسًا على ما أومأنا إليه فإنَّ العلوم العرفانية على اختلاف حقولها تولي اهتمامًا كبيرًا للقدرات الذهنية والإدراكية واللغوية متخذة من الدماغ مركز استقطاب لجميع الأنشطة العقلية، وممارسة التفكير وإنتاج الخطاب الفكري الناقد أو الإبداعي. ويعد الدماغ مقر التفكير والإدراك، وإنتاج المعرفة اللغوية ومعالجة المعلومات. وهو -عندئذ- القوة الكامنة في نظام الجهاز العصبي المركزي لدى الإنسان. ويحتوي الدماغ كما يرى علماء الأعصاب على مليارات الخلايا العصبية التي تشكل شبكة واحدة محكمة البناء، يتصل بعضها ببعضها الآخر وفق آليات نسقية للقيام بوظائف عرفانية مختلفة في تشكل المعرفة اللغوية وآليات التفكير في الآن نفسه.

وإذا كان التفكير لا يعدو أنْ يكون نشاطًا عقليًّا يستخدمه الإنسان لمعالجة المعلومات، واستنتاج الأفكار، وإيجاد الحلول، وتجاوز المعوقات، فلا يمكن له أنْ يكون بمعزل عن المعرفة اللغوية من حيث هي منجز ذهني إدراكي؛ فاللغة هي السبيل الذي ينبغي لنا أنْ نسلكه للوصول إلى المدركات العقلية في عمقها؛ فتظل المعرفة اللغوية انطلاقًا من هذا التصور الرديفَ المرافق لآليات التفكير بجميع أنواعه ومنها التفكير الناقد.

ومن ههنا أمست العلاقة بين المعرفة اللغوية، وآليات التفكير الناقد مرتكزًا عرفانيًّا فاعلا في المنجز الذهني والإدراكي؛ فانصرفت الجهود -حينئذ- إلى مقاربتها باعتماد النتائج العلمية المحققة في العلوم العرفانية على اختلاف حقولها، وتعدد مرجعياتها الفلسفية والفكرية، ومنها خاصة اللسانيات العرفانية التي تتخذ اللغة موضوعًا لها ضمن منظومة ذهنية عصبية إدراكية؛ فإذا هي نسق ينحو منحى عرفانيًّا من حيث إعمالُ العقل، وتمثل التصورات، وإنتاج الخطاب الفكري الناقد.

تهدف هذه الورقة البحثية في توجهها المعرفي، وآلياتها المنهجية إلى إيجاد

إجابات لكثير من الأسئلة التي تشغل ذهن الباحثين في المعارف والعلوم الإنسانية التي تتخذ تشكل النسق(النظام) اللغوي وآليات التفكير وإنتاج الخطاب الناقد موضوعًا لها. فيكون خليقًا بنا نحن في هذا المقام أنْ نورد بعض الأسئلة الإستراتيجية التي تنطلق منها الإشكالية المعرفية والمنهجية لهذه الورقة البحثية نذكرها ههنا تباعًا لأهميتها:

١- كيف يمكن لنا تفعيل المنجز اللساني العرفاني، واستثماره في تفسير العلاقة التفاعلية بين المعرفة اللغوية، والتفكير الناقد؟

٢- ما المرتكزات الذهنية والإدراكية الفاعلة في المقاربة اللسانية العرفانية؟ وكيف يمكن لنا توظيفها في تنمية التفكير الناقد وتعزيزه ؟

٣- هل المسافة بين التفكير الناقد، والتفكير التأملي، والإبداعي لها مسوغات عرفانية إدراكية؟

٤- إلى أي حد استطاعت المعارف الإدراكية (خاصة اللسانيات وعلم النفس) تفسير آليات التفكير الناقد في العملية التواصلية؟

تَرومُ المقاربة التي تعتمدها هذه الورقة البحثية منذ البدء رسمَ معالم أهدافها المعرفية، وتحديد غاياتها المنهجية التي تضفي عليها الشرعية والمصداقية؛ فالأهداف التي نتوخاها، وننشدها تستمد أصولها من مشروع لساني فكري عرفاني أضحى مرتكزًا في أعمالنا البحثية، في ظل متغيرات عالم المعرفة.

نذكر ههنا بعض هذه الأهداف المرتكزات التي انتقيناها وتمسكنا بها:

١- معرفة العلاقة التفاعلية بين المعرفة اللغوية؛ بوصفها منجزًا عرفانيًّا، والتفكير الناقد؛ بوصفه إجراءً إدراكيًّا.

٢- تحديد المرتكزات الذهنية والإدراكية في المقاربة اللسانية العرفانية، والكشف عن مجال تأثيرها في تنمية التفكير الناقد.

٣- ضبط المسافات بين أنواع التفكير التي تشكل البيئة الحاضنة للتفكير الناقد.

٤- تحديد المجال الإجرائي للتفكير الناقد في العملية التواصلية من منظور اللسانيات العرفانية.

المبحث الأول: المعرفة اللغوية وآليات التفكير

ما يمكن لنا أنْ نشير إليه منذ البدء أنَّ المعرفة اللغوية تعد شكلاً من أشكال التفكير، وما كان ذلك إلا لأنَّ اللغة طريقٌ إلى العقل؛ فإذا توخينا استكشاف القدرات العقلية لدى الإنسان فعلينا أنْ نسلك سبيل اللغة؛ فاللغة صورة حسية للعقل البشري. ولذلك يمكن لنا كما يرى بدوين دي كورتيني (Jan Niecisław Baudouin de Courtenay)[1] «أنْ نكتشف من التفكير اللغوي وجود نوع كامل من المعرفة اللغوية في جميع مجالات الوجود والعدم لجميع مظاهر العالم، سواء المادية، أو النفسية الفردية، والاجتماعية العامة».[2]

ومن ههنا فإنَّ نظرة متأنية في أي خطاب منجز في سياق تواصلي معين تهدي بكل يسر إلى أنَّ المعرفة اللغوية قوة حضورية كامنة في الأداء اللغوي،

١- يان نيسيسواف إكناسي بودوان دي كورتني (١٨٤٥-١٩٢٩) عالم لسانيات وسلافيات من أصل بولندي، اشتهر بنظريته الصوتية عن الفونيم و الألوفون.

٢- دي كورتيني (١٩٦٣) ص٣١٢. أوردته زينايدا بوبوفا و يوسف سترنين اللسانيات الإدراكية، ترجمة: تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢.

يقول جان جاك لوسركل Jean-Jacques Lecercle في هذا الشأن: «عندما يتكلم الشخص تكون اللغة دائمًا هي التي تتكلم»[1]؛ فالمتكلم ليس حرًّا في إنجازه الفعلي للكلام، ومن ثَمَّ ليس حرًّا في ممارسة نشاطه الفكري من حيث هو معطى لغوي. وانطلاقًا من هذا التصور فإنَّ الإنسان عندما يستخدم اللغة فإنَّه يكشف عن خضوعه لسلطة اللغة الكامنة في اللاشعور بنظامها القواعدي المضمر، وهي السلطة التي تكبله بمنطقها القهري؛ فيخضع لها خضوعًا إلزاميًّا تجعله يفقد حريته الوهمية؛ إذ إنَّ اللغة «تنطوي على علاقة استلاب قاهرة، ليس النطق، أو الخطاب بالأحرى، تبليغًا كما يقال عادة، إنَّه إخضاع؛ فاللغة توجيه، وإخضاع معمِّمان».[2]

وكان رولان بارت[3] قد أولع إيلاعًا شديدًا بالسلطة القهرية للغة؛ إذْ ما فتئ يصرح بمنطوق واضح أنَّ: «اللغة سلطة تشريعية اللسان قانونها، إنَّنا نلحظ السلطة التي ينطوي عليها اللسان، لأنَّنا ننسى أنَّ كل لسان تصنيف، وأنَّ كل تصنيف ينطوي على نوع من القهر ORDO تعني في ذات الوقت التوزيع والإرغام».[4]

وتكمن سلطة اللغة في القوة القهرية، و إنجاز اللامتناهي الذي يفوق قدرة البشر؛ فهي كما يرى (Humboldt)[5]: «استعمال غير متناه بوسائل متناهية».[6] بيد أنَّ اللغة قد تتجاوز سلطتها بالخطابات المضللة، والبراهين الخاطئة (القياسات الخاطئة) (Paralogisme)؛ فللغة قدرة خارقة على التضليل والمغالطة. ولذلك

١- جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة محمد بوي، لسانيات ومعاجم، بيروت المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٥ ص ٢٠٦.

٢- رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ط٣، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب ١٩٩٣، ص١٢.

٣- Roland Barthes (١٩١٥ ١٩٨٠): لساني وسيميائي وناقد فرنسي.

٤- رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ط٣، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب ١٩٩٣، ص١٢.

٥- Friedrich Wilhelm von Humboldt (١٧٦٧-١٨٣٥): فيلسوف، ولغوي ألماني.

6- Noam Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, p 9.

فإنَّ اللغة كما يرى السوفسطائيون قادرة على ألا تقول شيئًا، وأنْ تنتج اللامعنى، وأنْ تُوجِدَ عن طريق الكلمات ما لا يوجد في الواقع [١].

وقد ترشدنا البداهة[٢] -حينئذ- بعد تأملنا سيرورة تشكل المعارف ومنها المعرفة اللغوية إلى أنَّ الطابع النسقي (الانتظامي) هو الطابع المميز للكيان المفهومي للمعرفة؛ إذ إنَّ المعرفة في أصفى صورة لها نسق من «المعلومات المنظمة؛ إنَّها جزء من نسق، أو شبكة من المعلومات ذات البنية».[٣] ويرى Spencer في هذا السياق[٤] «أنَّ العلم هو المعرفة المنظمة»[٥].

تتشكل المعرفة في الفكر البشري باتخاذها مسارات أربعة أضحت من المرتكزات الفاعلة في المقاربة العرفانية. يمكن لنا أنْ نورد هذه المسارات ههنا تباعًا الواحد تلو الآخر:

- التركيب والبناء في الذهن والمعرفة، وعمليات التفاعل بينهما.
- النماذج التمثيلية للمعرفة (Paradigms of Knowledge).
- موارد المعرفة ومصادرها (Knowledge Resources).

١- ينظر الزواوي بغورة بين اللغة والخطاب والمجتمع مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، عدد: ١٧-١٨، ديسمبر ٢٠٠٢ الجزائر. ص٥١. وينظر أحمد حساني أثر الدراسات البينية في ترقية تعليمية المعارف الإنسانية -مقاربة لسانية تطبيقية في حقل تعليمية اللغات- أعمال المؤتمر الدولي الأول العلوم الإنسانية أكاديميًّا ومهنيًّا - رؤى استشرافية- ٦-٧/ ٤/ ٢٠١٥ جامعة الملك سعود، الرياض.

٢- البداهة: وضوح الأفكار والقضايا حيث تفرض نفسها على الذهن. والبديهية (Axiome) قضية أو مبدأ يسلم بهما لأنهما واضحان بذاتهما، ولا يحتاجان إلى برهان كالمبادئ العقلية والأوليات والضروريات. ينظر المعجم الفلسفي، ص١٥.

٣- روبرت سولسو، علم النفس المعرفي، ترجمة نجيب محمد الصبوة وآخرين (ط٢) مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ٢٠٠٠ص٣٣٥

٤- هربرت سبنسر : Herbert Spencer (١٨٢٠-١٩٠٣) فيلسوف بريطاني.

٥- أورده روبرت سولسو، علم النفس المعرفي ترجمة نجيب محمد الصبوة وآخرين (ط٢) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٠ص٣٣٥ وينظر أحمد حساني، أثر المقاربة اللسانية العرفانية في تعزيز تعليمية اللغات - دراسة بينية -ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للسانيات، تنظيم جامعة الوصل دبي ٠٣/ ٠٦/ ٢٠٢٣

- الأجهزة المولدة للمعرفة (Knowledge Devices)[1].

ومن أهم ما يمكن لنا الإ يماءة إليه في هذا السياق أنَّ:

- اللغة الإنسانية ليست قدرة عرفانية منفصلة عن غيرها من القدرات، بل إنَّها تمثل مركز شبكة عرفانية عصبية موسعة لا حدود لها.
- القواعد اللسانية: هي نوع من التجريد وفق تشومسكي؛ فهي تقوم -فحسب- بمفهمة (Conceptualization)؛ أي بعمليات بناء مفاهيمية، وتصورية لأجل مساعدة الذهن على التحصيل والفهم والتواصل.
- المعرفة اللغوية: تنبثق عن طريق استعمال اللغة وتداولها.[2]

وانطلاقًا من هذا التصور فإنَّ علم المعرفة هو العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية الذكية وأنشطة التفكير والمعالجة المطلوبة في الإدراك والتذكر وحل المشكلات، وآليات إجراء هذه العمليات وتنفيذها، ويشكل مصطلح المعرفة المظلة لجميع العمليات المعرفية العليا.[3]

وتجدر بنا الإشارة في هذا السبيل الذي نحن بشأنه إلى أنَّ التمثل[4] والتصور والإدراك الواعي للأشياء و الحقائق والموجودات تشكل المفاهيم المرتكزات في

١- ينظر، عبد الكريم جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد ٥، ٢٠١٧، ص٣٠١.

٢- عبد الرحمن محمد طعمة، ، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية مدخل مفاهيمي، في كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية – الذهن واللغة والواقع – تأليف مشترك، محرر المؤلَّف: د، صابر الحباشة. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩. ص١٨. وينظر أحمد حساني، أثر المقاربة اللسانية العرفانية في تعزيز تعليمية اللغات – دراسة بينية –ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للسانيات تنظيم جامعة الوصل دبي ٠٣ / ٠٦ / ٢٠٢٣

٣- رافع النصير الزغول و عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٧ ص١٧

٤- التمثل: هو مثول الصور الذهنية بأشكالها المختلفة في عالم الوعي، أو حلول بعضها محل بعضها الآخر. المعجم الفلسفي، ص ٥٤.

أذهاننا التي تحتويها الخطابات التي ننتجها في سياقات معينة، تلك الخطابات التي تعكس منطق التفكير، من حيث هو نشاط ذهني عرفاني مرتكزه المفاهيم التجريدية التي نتمثلها؛ إذ إنَّ المفهوم «كيان ذهني منفصل، يعد الوحدة الأساسية للشفرة الفكرية للإنسان، ويحتوي على بنية داخلية مرتبة نسبيًّا التي هي نتيجة النشاط (الإدراكي) المعرفي للشخص والمجتمع، وتحمل معلومات موسوعية شاملة عن الشيء، أو الظاهرة التي تعكسها، وعن تفسير هذه المعلومات في وعي المجتمع».[١]

أمست اللغة الإنسانية -حينئذ- نشاطًا ذهنيًّا؛ فإذا هي بنية مرمزة (نسق من العلامات) توجد بصفة مضمرة في أذهان المتكلمين والمستمعين؛ فاغتدى الترميز (Symbolization) - أي اصطناع العلامات - خاصية فكرية تنماز بها اللغة البشرية؛ فالبشر يمتلكون كفاية عقلية / لسانية تسمح لهم باصطناع وسائط نطقية / مرئية لتمثيل أشياء وحقائق أخرى، أو تصويرها، أو التعبير عنها، أو استحضارها.[٢]

وتمسكًا بهذا المبدأ فإنَّ المعرفة اللغوية اكتسبت مجالا أرحب وأوسع من منظور اللسانيات العرفانية التي هيأت السبيل للتعامل مع اللغة ضمن القدرات الذهنية والنفسية التي تعزز حضورها ضمن دائرة المقاربات العرفانية؛ فاللغة من هذا المنظور العرفاني «لا تنفصل عن الخبرة الإنسانيّة التي تشكلها التّجربة، والتي تؤثر في الطريقة التي ندرك بها الأشياء، ونصوغ بها مفاهيمنا المختلفة والتّعبير عن الأشياء والمفاهيم هو بعد لغوي، يتأثر بلا شك بكيفية إدراكها. فاللّغة ليست

١- زينايدا بوبوفا و يوسف سترنين اللسانيات الإدراكية، ترجمة: تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢ ص ٣٩

٢- عبد الرحمن محمد طعمة، ، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية مدخل مفاهيمي، في كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية – الذهن واللغة والواقع – تأليف مشترك، محرر المؤلَّف: د، صابر الحباشة. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩ ص٢٤.

مستقلة أو مغلقة على ذاتها، ولا يمكن وصف نظامها الدّاخلي. وصوغ قواعده وقوانينه بمعزل عن البنية التّصورية أو المعرفية التي تؤسس لمبادئ عامة في الخبرة البشرية، وتؤثر مباشرة في بنية المبادئ اللّغوية المختلفة».[1]

وبهذا التوجه أضحت المعرفة اللغوية منجزًا عقليًّا ونشاطًا إدراكيًّا/ عرفانيًّا كغيرها من الأنشطة الإدراكية الأخرى التي ترافقها في البيئة الحاضنة للأنشطة العرفانية؛ فالعمليات العقلية الكامنة وراء آليات التفكير وإنتاج المعرفة لدى البشر هي نفسها التي تشكل المعرفة اللغوية؛ فأضحت اللغة من ههنا منجزًا ذهنيًّا/ عرفانيًّا؛ فهناك «مستوى واحد تعالج فيه المعلومات اللغوية والمعلومات الأخرى الحركية والبصرية والسمعية غير اللغوية للوصول إلى مجموعة من المعلومات لا ينبغي التمييز داخلها بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي[2]، وهو المستوى الذي يطلق عليه مستوى البنية التصورية Conceptual structure»[3].

وتنتهي بنا الدراسة في نهاية هذا المبحث إلى أنَّ المعرفة اللغوية بوصفها مرتكزًا إدراكيًّا ونشاطًا ذهنيًّا تعد رافدًا من الروافد الصلدة لآليات التفكير عامة، والتفكير الناقد خاصة؛ فمنطق المعرفة اللغوية مكون أساس في كل عملية إدراكية، ومنها التفكير الناقد بوصفه عملية عقلية عرفانية تعتمد منهجًا منطقيًّا.[4] لميز الحقيقي من

١- لطيفة إبراهيم النجار، آليات التّصنيف اللّغوي بين علم اللّغة المعرفي و النّحو العربيّ، مجلة جامعة الملك سعود، ع ١٧، ، سنة ٢٠٠٤ ص٥.

٢- محمد غاليم، تأصيل البحث الدلالي العربي عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠ ص ٦٦. أوردته: لطيفة إبراهيم النجار، آليات التّصنيف اللّغوي بين علم اللّغة المعرفي و النّحو العربيّ، مجلة جامعة الملك سعود، ع ١٧، ، سنة ٢٠٠٤ ص٥.

٣- ينظر في هذا: Ray Jackendoff، Semantics and Cognition، (The MIT Press، Cambridge، Mass. 1985)، pp. 16-22

أوردته: لطيفة إبراهيم النجار، آليات التّصنيف اللّغوي بين علم اللّغة المعرفي و النّحو العربيّ، مجلة جامعة الملك سعود، ع ١٧، ، سنة ٢٠٠٤ ص٥.

٤- المنطقي: نسبة إلى المنطق، وهو علم يبحث في قوانين التفكير التي ترمي إلى تمييز الصواب من الخطأ فيظهر البرهنة ويقود إلى اليقين، فهو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر، سماه أرسطو التحليل (Analotica) ثم أطلق عليه الاسكندر لفظ (Logica) وسماه الغزالي معيار العلم وعلم =

الزائف، والجوهري من العرضي. وكأنَّ اللغة ههنا تعير أدواتها ومنطقها التحليلي والتركيبي لجميع الأنشطة الفكرية التي هي في حقيقة أمرها ممارسة ذهنية، ولا تختلف هذه الممارسة عن الممارسة اللغوية بوصفها ممارسة ذهنية عرفانية بامتياز.

المبحث الثاني: التفكير الناقد والآليات الذهنية الإدراكية

أولا: مفهوم التفكير:

منذ اللحظة التي كان فيها للإنسان وجود كان الفكر بوصفه قوة عقلية كامنة؛ فالتفكير عمل عقلي؛ أي إعمال العقل في الأشياء والموجودات من أجل الوصول إلى الحقيقة، أو هو الانتقال من الشاهد إلى الغائب[1] أو من المعلوم إلى المجهول، أو من التجلي إلى الخفاء، أو من الحضور إلى الغياب، أو من حالة الإبهام والتخفي، إلى حالة الانكشاف والتجلي.

وقد أشار ابن منظور في معجم لسان العرب إلى هذا المفهوم للتفكير، فجاء بالمنطوق النصي في قوله «الفكر: إعمال الخاطر في الشيء»[2] ويُفسَّرُ (الخاطر) بالبال أو العقل أو القلب أحيانًا. والشيء يقتضي الحضور؛ فهو الموجود في الأعيان؛ أو في الأذهان. وجاء في القاموس المحيط أنَّ التفكير هو: «إعمال العقل

= الميزان. والمنطق ضربان: صوري وهو الذي يبحث في الأحكام والبراهين من حيث صورتها بصرف النظر عن مادتها، ويطلق عادة على منطق أرسطو أو على المنطق القياسي. ومنطق رمزي: يبحث في القواعد العامة، والرموز الدالة ويسمى أيضًا المنطق الرياضي. ينظر جميل صليبا المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت ١٩٨٢. ص١٩٤

١- كانت ثنائية الشاهد / الغائب مألوفة لدى أسلافنا الأقدمين؛ فالتفكير الواعي في التراث الفكري العربي يتمركز أساسًا حول ثنائية الشاهد والغائب بوصفها أصلاً من أصول استخدام العقل للوصول إلى الحقائق المطلوبة عن طريق الاستدلال والاستنباط. أحمد حساني، العلامة في التراث اللساني العربي، قراءة لسانية وسيميائية، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة الدولة العربية، الرياض. ٢٠١٥.. يقول القاضي عبد الجبار (٤١٥ه) في هذا الشأن: «من حق الأسماء أنْ يعلم معناها في الشاهد، ثم يبنى عليه الغائب». القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ٥ / ١٨٦.

٢- ابن منظور لسان المغرب مادة (فكر)

في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول».[1]

وإذا اتخذنا معاجًا آخر فسنجد ابن سينا (٤٢٨هـ) قد انصرف في مدونته الكبرى (الإشارات والتنبيهات) إلى تعريف الفكر؛ فهو في نظره: «ما يكون عند إجماع الإنسان أنْ ينتقل من أمور حاضرة في ذهنه متصورة، أو مصدق بها تصديقًا علميًّا أو ظنيًّا، أو وضعًا وتسليمًا إلى أمور غير حاضرة فيه. وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب»[2] يتجلى في هذا التعريف أنَّ ابن سينا يتخذ ثنائية الحضور والغياب مرتكزًا لآليات التفكير.

وفي السياق الفلسفي نفسه ورد في المعجم الفلسفي بشأن (التفكير) «فَكَّرَ في الأمر تفكيرًا أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول، و فكر في المشكلة أعمل الروية فيها ليصل إلى حلها. والتفكير عند معظم الفلاسفة عمل عقلي عام يشمل التصور والتذكر والتخيل والحكم والتأمل، ويطلق على كل نشاط عقلي، ومنه قول ديكارت أنا أفكر إذن أنا موجود».[3]

وانطلاقًا من هذا التصور الفلسفي والمعرفي اغتدى التفكير خاصية وجودية، وقد يتجلى ذلك في الشعار الذي حمله ديكارت[4] وتمسك به في كل منجزاته الفكرية والفلسفية، وما فتئ ينتصر له، ويعززه في كل أعماله المتعاقبة في سيرورة تشكل الفكر الفلسفي لديه. يقول ديكارت في هذا الشأن: «أنا أفكر إذن أنا موجود، هذه الحقيقة من الثبات واليقين؛ بحيث لا يستطيع اللا أدريون زعزعتها بكل ما في فروضهم من شطط بالغ، وأستطيع مطمئنًا أن أتخذها مبدأ للفلسفة التي

١- المعجم الوسيط مادة (فكر)

٢- ابن سينا، الإشارات والتنبيهات القسم الأول، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠، ص٢

٣- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص٣١٦

٤- رينيه ديكارت René Descartes (١٥٩٦ – ١٦٥٠م) فيلسوف فرنسي، وعالم في الرياضيات والفيزياء، يعد مؤسس الفلسفة العقلانية في الثقافة الإنسانية الحديثة.

أتحراها».[١]

وانبرى ديكارت في مقام آخر يوضح هذه الفكرة ويعمقها، حيث يقول: «إذن فكل ما أستطيع أنْ أقول هو أنني شيء مفكر(...)، وأنَّ شيئًا يفكر هو شيء يشك، ويفهم، ويتصور، ويثبت، وينكر، ويريد، ويتخيل، ويحس لأنَّ جميع هذه الأفعال هي أنحاء من أنحاء التفكير»[٢]؛ فالإنسان في نظر ديكارت كائن موجود مفكر. ويلاحظ أنَّه وسع المجال الإدراكي والإجرائي للتفكير فضمنه الشك، والفهم، والتصور، والإثبات، والإنكار، والإرادة، والخيال، والإحساس.

ويعد التفكير نشاطًا عقليًّا ذهنيًّا عرفانيًّا؛ فهو الوسيلة المسعفة التي يستخدمها الإنسان لإثبات وجوده، إذْ هو السبيل إلى اكتساب المعارف والمهارات والخبرات، وتجاوز المعوقات، وتذليل الصعوبات والتكيف مع المواقف وإصدار الأحكام، وهو القدرة على الفهم والتحليل والتفسير والاستنتاج والاستدلال والاستنباط. وهو من ثمَّ أصفى صورة للمعرفة، وأقوى معلم من معالمها، بل هو المعرفة في أرقى تجلياتها؛ فالتفكير - كما يرى سولسو - «يوصف بأنَّه أعلى مراتب المعرفة».[٣]

وإذا تعقبنا المسار الذي سلكه مفهوم التفكير فسنجد المذهب الذرائعي (Pragmatism) يربط التفكير بالواقع التداولي؛ فالتفكير لا يتحقق في نظر هؤلاء إلا بآثاره ونتائجه الملموسة التي تعود على الإنسان بالنفع «إنَّ الفكرة التي تحيا في الذهن، ولا تطبق في الخارج ليست فكرة، وإنَّما هي مجرد وهم في رأس

١- رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، ترجمة محمود الخضيري، ط٢ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.ص١٤٩

٢- رينيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأول، (التأمل الثاني)، ترجمة: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٩ ص٨٩

٣- روبرت سولسو، علم النفس المعرفي، ترجمة نجيب محمد الصبوة وآخرين (ط٢)، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ٢٠٠٠.ص٦٥٥

صاحبها؛ حيث يرى هذا الاتجاه أنَّ قيمة الأفكار تكمن في نتائجها النافعة».[1]

ومن ههنا فإنَّ آليات التفكير من حيث هي فاعلية ذهنية لدى الإنسان تتميز بالديمومة والاستمرارية؛ إذ إنَّ التفكير «عملية مستمرة في الدماغ لا تتوقف إلا بموته (...) هو عملية داخلية تعزى إلى نشاط عقلي معرفي تفاعلي وانتقائي قصدي وموجه نحو حل مشكلة ما، أو اتخاذ قرار، وإشباع رغبة في الفهم، أو إيجاد معنى حيث يتطور وفق ظروف البيئة المحيطة بالفرد، وهو نشاط غير مرئي وإنَّ ما نراه ونلمسه هي نتائجه»[2].

ويجمع المفكرون على اختلاف الحقول المعرفية التي ينتمون إليها أنَّ التفكير يتميز بالصفات الآتية:

- إنه نشاط عقلي، أو سلوك ذهني مصدره الدماغ.
- إنه خاصية وجودية لدى البشر.
- إنه سلوك غير مرئي؛ فهو قوة كامنة.
- إنه سلسلة من النشاطات الذهنية المستمرة.
- له غاية، وهي مساعدة الفرد على فهم الموقف أو الخبرة والتعامل معهما.
- إنه يحدث داخل نطاق الدماغ ويستدل عليه من السلوك الظاهر
- إنه يشمل مجموعة من العمليات المعرفية.[3]

١- سعيد عبد العزيز، تعليم التفكير ومهاراته، تدريبات وتطبيقات عملية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (عمان)، ٢٠١٣. ص٢٣

٢- المرجع نفسه.ص٢٤

٣- ينظر سعيد عبد العزيز، تعليم التفكير ومهاراته، تدريبات وتطبيقات عملية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (عمان) ٢٠١٣.ص٢٤

مستويات التفكير:

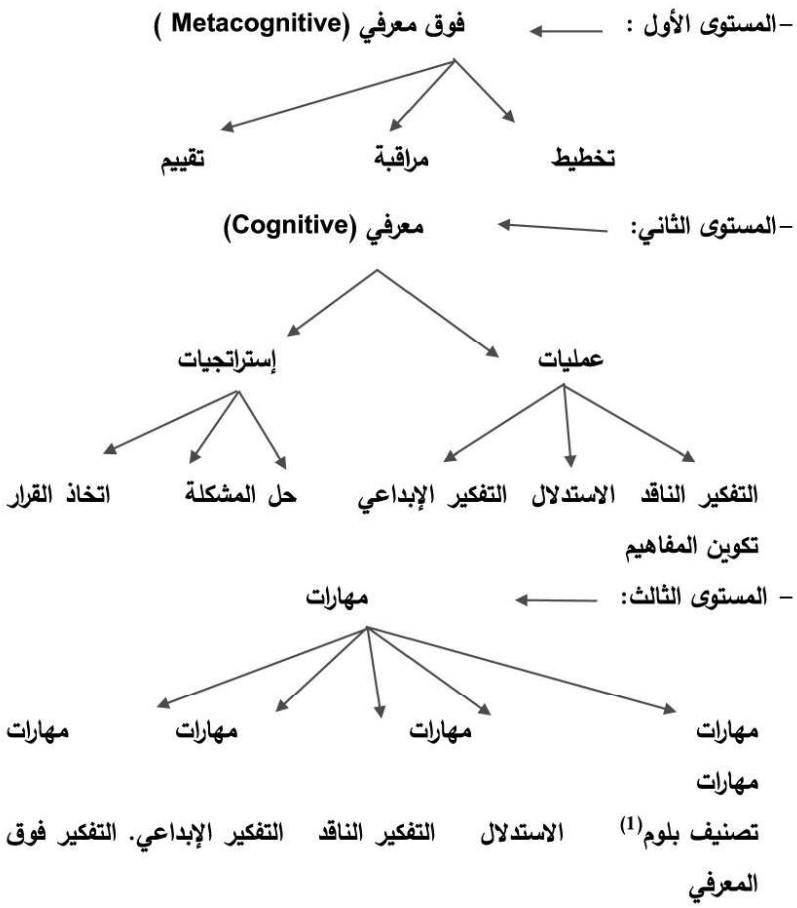

الشكل الأول[1]

ثانيًا: المرتكزات الذهنية الإدراكية في التفكير:

مما لا تناجل فيه أنَّ الإدراك سبيل إلى المعرفة؛ إذْ يضطلع بوظيفة حيوية تعزز قدرة الإنسان على التفاعل مع البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها بناء على المعلومات التي توفرها الحواس. لكن هذا لا يعني أنَّ الإدراك هو

١- فتحي عبد الرحمن جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط٣ دار الفكر عمان ٢٠٠٧ص٤٤

التمثيل الموضوعي الوحيد للواقع الحسي، بل هو بناء عقلي عرفاني يقوم أساسًا على شبكة معقدة من المعلومات الحسية والذهنية (العقلية).

يقول الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) «الإدراك إحاطة الشيء بكماله، هو حصول الصورة عند النفس الناطقة، هو تمثيل حقيقة الشيء وحده من غير الحكم عليه بنفي أو إثبات ويسمى تصورًا ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقا».[١] وهو إمَّا حسي: وهو المعرفة المباشرة للأشياء عن طريق الحواس. وإمَّا ذهني: وهو معرفة الكلي من حيث إنَّه متميز عن الجزئيات التي يصدق عليها.[٢]

ويمثل الإدراك مجموعة من الآليات والعمليات التي يعتمدها الكائن الحي لاكتشاف العالم الخارجي والتعرف على بيئته بناءً على المعلومات التي يكتسبها عن طريق حواسه. ويشير الإدراك أيضًا إلى العملية النفسية المعقدة التي يقوم بها العقل، عن طريق تنظيم البيانات الحسية، بتكوين تمثيل للكائنات الخارجية، واكتساب فهم معمق للحقيقة.[٣]

ويعد الإدراك من منظور علم النفس المعرفي والعلوم العرفانية بشكل عام عملية اكتساب المعلومات الحسية، وتفسيرها، وتمثلها، وتنظيمها. وتتنوع أساليب دراسة مجال الإدراك وآلياته بشكل أساس بين النهج البيولوجي أو الفسيولوجي، و النهج النفسي للتجارب الذهنية المجردة المرتبطة بالفلسفة العقلانية.

وتأسيسًا على ما أومأنا إليه فإنَّ الإدراك هو القدرة التي تمكّن الكائن الحي من توجيه أفعاله ومعرفة بيئته بناءً على المعلومات التي تُقدمها حواسه. ومن الطرائق المختلفة لدراسة هذه القدرة اعتمد علماء النفس وعلماء الأعصاب

١- ينظر الشريف الجرجاني، التعريفات (إدراك) ص١٥.

٢- ينظر المعجم الفلسفي، ص ٦.

3- Voir, CNRTL 2010 (Centre National de Ressources Textuelles et Lexicales) cnrtl.fr
https://www.cnrtl.fr

وعلماء المعلومات الذين يهتمون بالإدراك منذ حوالي أربعين عامًا طريقة «معالجة المعلومات». ووفقًا لهذا التوجه، فإنَّ الآليات الإدراكية لا تعدو أنْ تكون مجموعة من العمليات التي يقوم بها الدماغ بناء على الإشارات التي تلتقطها الوسائط الحسية في البيئة.

وتستخدم المعلومات التي تتكون من هذه الإشارات البيولوجية بطرائق مختلفة:

- تستخدم المعلومات بشكل أوتوماتيكي وبقدر متفاوت في تنظيم السلوكات الحركية.
- تستخدم المعلومات التي تلتقطها الحواس استنادًا إلى المعرفة والتمثلات المخزَّنة في الذاكرة. [1]

ومن ههنا فإنَّ هذه المفاهيم مفاهيم جوهرية في علم النفس العرفاني وعلم الأعصاب العرفاني تشير إلى العمليات والآليات العقلية التي تساعدنا في استيعاب ومعالجة المعلومات وتوجيه سلوكنا واتخاذ القرارات.

تتضمن المرتكزات الذهنية الإدراكية عدة عناصر أساسية من أهمها:

١- الانتباه (L'attention): يتعلق بقدرتنا على تحديد المعلومات الهامة، وتجاهل حالات التشويش الطارئة. ويعد الانتباه أول خطوة عملية في المعالجة المعرفية.

٢- الذاكرة (.La mémoire): تشمل ذاكرتنا القصيرة الأجل والذاكرة الطويلة. وتساعدنا في استرجاع المعلومات، والتعرف عليها، وتذكرها.

1- Voir, Claude Bonnet, Les trois étapes de la perception, Dans: Le cerveau et la pensée (2014), pages 213 à 221.7

٣- التصور الذهني (La visualisation mentale.): يعني القدرة على تشكيل صورة ذهنية- أو تجسيد أفكار ومفاهيم ليست حاضرة حاليًّا في واقعنا الحسي. ويمكن لنا استخدام التصور الذهني لحل المشاكل والتخطيط للأنشطة المستقبلية.

٤- التفكير العقلاني (La pensée rationnelle.): يشير إلى القدرة على التحليل والاستنتاج والتصميم المنطقي لحل المشاكل، واتخاذ القرارات. ويشمل التفكير العقلاني القدرة على التفكير النقدي والتفكير الإبداعي وتقييم الأفكار والمعلومات.

٥- التحكم التنفيذي (Le contrôle exécutif.): يتعلق بالقدرة على التحكم في السلوك والتفكير وتنظيمهما. يعد التحكم التنفيذي أساسًا لتنظيم الانتباه والتخطيط واتخاذ القرارات.

وتعتمد آليات التفكير على التفاعلات الكيميائية والكهربائية في الدماغ، والشبكات العصبية الناقلة. تنتظيم هذه الآليات، وتمارس نشاطها الإدراكي في أحياز من المناطق في الدماغ، مثل المخ الأمامي، والمخ الأوسط والمخ الخلفي[1].

ومن الآليات المعززة للتفكير العقلاني، والمدعمة للمرتكزات الذهنية الإدراكية ما يأتي:

١- الاستدلال[2]: استخدام الحقائق والمعلومات المتاحة للتوصل إلى استنتاجات جديدة.

١- ينظر آن دوبرواز، خفايا الدماغ، ترجمة: زينة دهيبي، هيئة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية، الرياض، ٢٠١٥. ص١٠

٢- الاستدلال Raisonnement: هو فعل الذهن الذي يجد علاقة مبدأ ونتيجة بين قضيـة وأخرى، أو بين عدة قضايا، وينتهي إلى الحكم بالصدق أو الكذب، أو إلى حكم بالضرورة، أو الاحتمال. ينظر المعجم الفلسفي، ص ١١.

٢- التصنيف والتنظيم: تنظيم المعلومات في أنماط منطقية، وتصنيفها، وترتيبها حسب المعايير المحددة.

٣- حل المشاكل: استخدام الذاكرة والتصور الذهني، لإيجاد حلول للمشاكل المعقدة.

٤- الاهتمام والتركيز: توجيه الانتباه بشكل مناسب إلى قضايا محددة سلفًا وتجنب ما أمكن الانشغال بالمعلومات العارضة أو الهامشية.

٥- المرونة العقلية: القدرة على التكيف مع المتغيرات الاستراتيجية للتفكير والسلوك المصاحب.

ثالثًا: التفكير الناقد (Critical Thinking/Pensée critique): المسار والتحول

إذا رجعنا إلى الأصل التأثيلي للكلمتين الإنجليزية (Critical) والفرنسية (Critique)[1] فسنجد أنهما مشتقتان من الأصل اللاتيني: Criticus أو اليوناني Critikos الذي يدل على القدرة على التمييز، أو إصدار الأحكام، أو التقويم وفق معايير معينة، وكانت هذه المفاهيم المنطلقات الجوهرية للتفكير، وهو النهج الذي سلكه الفلاسفة الثلاثة الكبار: سقراط وأفلاطون وأرسطو الذين كانت لهم قناعة بأنَّ مهارة التحليل والحكم والحوار الجدلي سبيل إلى إدراك الحقيقة.[2]

وقد ترشدنا الدقة في التحري والتقصي لتأصيل المفاهيم، وتعقب مسارها إلى أنَّ الإرهاصات الأولى للتفكير الناقد في مرحلته الجنينية تشكلت على يدي الفيلسوف سقراط (Socrates) (٤٧٠ ق.م - ٣٩٩ ق.م)، وتعمقت أكثر لدى

1- xvie siècle. Emprunté du latin criticus, “critique, juge des ouvrages de l’esprit”, du grec kritikos, dérivé de krinein, “ juger, estimer”.
VOIR, Dictionnaire de l’Académie française | 9e édition
https://www.dictionnaire-academie.fr

٢- ينظر، فتحي عبد الرحمن جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط٣ دار الفكر عمان ٢٠٠٧ ص٦٠.

من اقتفى أثره في الفلسفة اليونانية خاصة أفلاطون وأرسطو؛ فما فتئ سقراط في بدء النشأة يسعى إلى إرساء نمط من التفكير القائم على الأسئلة الجدلية المرَكَّزة التي أضحت تنعت فيما بعد بالتساؤلات السقراطية (Socratic Questioning) التي استحالت إل طريقة استراتيجية ناجعة في تعليم التفكير الناقد في المنجز التعليمي والتربوي الحديث.

وكان سقراط يحرص حرصًا شديدًا على التفكير المنهج الذي يتميز بالوضوح والاتساق المنطقي[١].

وما برح سقراط منشغلا بطرح الأسئلة السابرة (Probing questions)[٢] لتوليد الأفكار عند محاوريه إلى درجة أنَّه كان ينعت بقابلة العقول (مُوَلِّد المعلومات)؛ فقد كان مجادلاً خبيرًا، ومحاورًا ماهرًا في تصديه لأفكار الفلاسفة السفسطائيين لدحضها، وإبطالها، بالحجة الدامغة، والبرهان المنطقي، والدليل اليقيني؛ فتتحول أفكارهم – عندئذ – من الزيف إلى الحقيقة، فتستحيل إلى أفكار منطقية وعقلية صائبة عن طريق التفكير الناقد.[٣]

يُجمع العلماء والمفكرون النفسانيون والتربويون على أنَّ هناك ثلاثة مقالات تعد محطة عبور مُوجهة، وداعِمة لِتطورِ حركة التَّفكير النَّاقد في النِّصف الثاني من القرن العشرين وهي:

- أولًا: مقال روبرت انيس بعنوان [٤] مفهوم التفكير الناقد» A Definition

١- عصام زكريا جميل، التفكير الناقد: منطق للحياة اليومية، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٩. ص٢٢.

٢- جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: السَّبْرُ هو رَوْزُ الأمر، وتعرُّف قَدْرِه، يقال خَبَرْتُ ما عند فلان وسَبَرْتُه.

٣- ينظر سعيد عبد العزيز، تعليم التفكير ومهاراته، تدريبات وتطبيقات عملية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (عمان) ٢٠١٣. ص١٥٧.

4- Ennis, Robert H, A Concept of Critical Thinking. Harvard Educational Review, v32 n1 p81-111 Winter 1962

.of Critical Thinking Ennis، 1962

- ثانيًا: مقال جون باسمور بعنوان:[١] (1967) On Teaching to be Critical / Enseigner à être critique.
- ثالثًا: مقال ريتشارد باول بعنوان[٢]: «تعليم التفكير الناقد بالمعنى القوي Teaching critical thinking in the strong sense Paul 1992[٣].

ما التفكير الناقد حينئذ ؟

يكون حريًّا بنا ههنا أنْ نعرض التعريفات الشائعة في شأن التفكير الناقد، ونتعقب مسارها في الثقافة الإنسانية المعاصرة؛ فإذا تأملنا مليًّا المنجز الفكري والمعرفي الذي يُكَوِّن البيئة المعرفية الحاضنة للمفاهيم والحدود والتعريفات فسنجدها تتفق حينًا في النظر إلى التفكير الناقد، وتختلف أحيانًا أخرى باختلاف المرجعية الفلسفية والفكرية التي تؤطرها.

أولاً: التفكير الناقد عند جون ديوي (John Dewey)[٤]:

يعد جون ديوي الرائد الأول للفكر الناقد في الفكر الإنساني الحديث. يقر ليبمان Lipman، M. (٢٠١١). بصريح العبارة أنَّ جون ديوي له فضل السبق في تهيئة السبيل في اكتمال تصور التفكير الناقد في فترة مبكرة جدًّا من القرن العشرين فتجلى ذلك في كتابه: كيف نفكر (How We Think) الذي نشر أول

1- Passmore, J. (1967). On teaching to be critical. In R.S. Peters (Ed.). The concept of education, (192-212). London: Routledge & Kegan Paul.

2- Paul, R. (1982), Teaching critical thinking in the strong sense: A focus on self-deception, world views and a dialectical mode of analysis, Informal Logic Newsletter, 4(2), 2-7.

٣- ينظر، عطاف مناع صغير، التَّطور السَّريع في مجال التَّفكير النَّاقد في القرن العشرين موقع تعليم جديد (أخبار أفكار تقنيات التعليم الجديد) 2022/02/01. https://www.new-educ.com/

٤- جون ديوي (John Dewey) (١٨٥٩ – ١٩٥٢) فيلسوف ونفساني أمريكي ومصلح تربوي بامتياز يعد من العلماء الأمريكيين البارزين في النصف الأول من القرن العشرين.

مرة في سنة ١٩١٠ الذي ميز فيه بين التفكير العادي، والتفكير التأملي. ويعترف ليبمان بهذا السبق المعرفي ويشيد به. ويرى في هذا السمت أنَّ المرتكزات التي اعتمدها جون ديوي لإرساء مفهوم التفكير التأملي هي التي هيأت الأرضية الفلسفية والمعرفية لبلورة مفهوم الفكر الناقد[١].

انصرف جون ديوي منذ البدء إلى تأسيس رؤية فلسفية عميقة للفكر الناقد؛ فأرسى له منطلقات مرجعية، وهيأ له الأرضية المعرفية الكافية، و وطّأ له سبلاً ومسارات في الخطاب الفلسفي والنفسي والتربوي؛ فانتهى به مآل التبحث والتدبر والتفكر إلى القول بالتفكير الناقد؛ فتمسك به، وما برح ينتصر له في كل منجزاته الفلسفية والنفسية والتربوية حتى أمسى ينعت برائد (أب) التفكير الناقد في الفكر الإنساني الحديث وهو كذلك بكل امتياز.

وكان بدء التجلي في الفترة ما بين ١٩١٠-١٩٣٣ وهي الفترة التي انتشر فيها كتابه كيف نفكر (How We Think)[٢]، فشاع مصطلح التفكير التأملي الذي استخدمه لأول مرة في كتابه: كيف نفكر. فهو في نظره «اعتبارٌ فاعلٌ ومتشبِّث وحذرٌ لاعتقاد، أو لافتراض نوع من أنواع المعرفة في ضوء قاعدة تدْعَمُه، واستنتاج ينتج عنه».[٣]

إنَّ نظرة متأنية في هذا التعريف تهدي إلى أنَّه يتكون من العناصر الآتية:

- إنه اعتبار فاعل: يميزه عن التفكير المنفعل الذي نتلقى فيه الأفكار من الآخرين بطريقة سلبية، دون تفكير وتساؤل واستنتاج.

1- Lipman, M. (2011). À l'école de la pensée. Enseigner une pensée holistique. Bruxelles: Groupe De Boeck.

2- Dewey, J. (1910). How We Think: A Restatement of the Relation of Reflective Thinking to the Educative Process. Boston, MA: D.C. Heath & Co Publishers.

٣- آلِك فِشَرْ، مقدمة في التفكير الناقد، تعريب ياسر العيتي دار السيد للنشر، الرياض، ط١ ٢٠٠٩ ص١٥

- إنه متشبِّث وحَذِر: يقتضي التريث والاحتراز. فعلينا أنْ نتشبث بالتفكير قبل إصدار الحكم واتخاذ القرار المناسب.[١]

- القاعدة التي يعتمدها جون ديوي في تحديد التفكير التأملي (التفكير الناقد) هي: «اعتقاد ما وما يستنتج منه» حيث طفق يقول في هذا الشأن :«إنَّ المهم هي الأسباب التي تحملنا على اعتقاد ما وهو مضمون اعتقادنا»[٢].

أخذ مفهوم التفكير التأملي حيِّزًا رحبًا في المنجز الفكري عند ديوي؛ فأضحى مركز استقطاب لأي عملية ذهنية تتخذ الأفكار والخطابات موضوعًا لها. وعبر عنه في أكثر من سياق بصورة العقل المفكر، فالتفكير التأملي هو: «العقل المفكر الذى لا ينطوي على مجرد تسلسل الأفكار، لكن على ترتيبها حيث تسهم كل فكرة في الوصول إلى النتائج السليمة. إنَّه يشبه تيارًا أو قطارًا أو سلسلة يعتمد بعض أجزاء التفكير على بعضه الآخر»[٣].

يتبين لنا -حينئذ- أنَّ التفكير التأملي هو نتيجة تأمل فاحص ومتأن ومطول ودقيق لاعتقاد معين، أو شكل فرضي من أشكال المعرفة، يتحقق الفحص والتحليل بالنظر في الحجج التي تقدمها الاستنتاجات التي تنتهي إليها.[٤]

ويشير هذا التعريف بمفهومه ضمنيًّا إلى وضعية المفكر الناقد، وحالته، وموقفه إزاء المشكلة موضوع التفكير؛ إذ يكون المفكر في حالة شك وحيرة وعدم اليقين؛ فينصرف ذهنه إلى البحث عن مسلك آخر أكثر ثقة ودقة؛ فيستحيل هذا

١- ينظر، المرجع نفسه ص١٥. وينظر الترجمة الفرنسية لكتابه:
Dewey, J. (2004). Comment nous pensons. Paris: Les Empêcheurs de penser en rond / Le Seuil.p15

٢- ينظر المرجع نفسه، ص ١٥

٣- جون ديوى: الديمقراطية والتربية، ص.١٥٢. أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص٣٩

4- Voir Dewey, J. (2004). Comment nous pensons. Paris: Les Empêcheurs de penser en rond/Le Seuil.p15

الانصراف إلى هدف منشود ومتوخى، يوجه عملية التفكير الممنهج لديه، فيتفادى الوقوع في السهولة واليسر والسطحية، فينشط عقله أكثر، ويؤجل حكمه، أو يعلقه إلى حين توافر الأدلة اليقينية والقرائن التي تعزز حكمه. ولتعميق هذا التصور يلخص جون ديوي في العبارة الآتية[1]: المشكلة تحدد هدف التفكير، وهدف التفكير يراقب سيرورة عملية التفكير»[2] Jacques Boisvert، PEN-SÉE CRITIQUE p4.

وقد أومأ جون ديوي في كتابه «كيف نفكر» (How We Think) إلى مبدأ أساس في التفكير التأملي (الناقد) هو مبدأ الشك، وما برح يتمسك بهذا المبدأ، ويؤكده في كل مؤلفاته اللاحقة؛ فالشك المقصود ههنا هو الشك الذي يؤدي إلى اليقين باتخاذ الأدلة اليقينية، والقرائن المصاحبة. وهو الأمر الذي يجعل المفكر الناقد يعلق حكمه، ويؤجل قراره، ويرجئ التصريح عن موقفه؛ فتتأخر الاستنتاجات أيضًا ولا تتحقق إلاّ بعد الدقّة في التحري والتقصي. فالتفكير التأملي هو تفكير عميق وممنهج، يقتضي التأني في إصدار الحكم، واتخاذ القرار..[3].

ويرى جون دوي في هذا السياق دائمًا أنَّ: «البحث والشك موصول أحدهما بالآخر»[4] فمبدأ الشك مكون أساس في عمليات التفكير الناقد؛ فيعد الشك من ههنا منطقة عبور في عمليات التفكير للوصول إلى اليقين المنشود؛ «فالشك يتصل بالعمليات المستخدمة في تحقيق الطريق الذى يحول الموقف المشكل إلى موقف قابل للحل، فبدلا من أنْ تكون هذه العمليات (الشك) عاجزة، وتشل

1- Le problème délimite le but de la pensée et le but de la pensée contrôle le processus de l'acte de penser » (p. 22)

2- Dewey, J. (2004). Comment nous pensons. Paris: Les Empêcheurs de penser en rond/ Le Seuilp22

3- Voir, Jacques Boisvert, Pensée critique : définition, illustration et applications. Revue québécoise de psychologie (2015), p4

٤- Dewey. J. How We Think، P9. أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص٣٩

حركة البحث، تصبح فرصًا تنتهز لتحسين المناهج المقومة للبحث»[١].

ويرى بعضهم أنَّ مفهوم التفكير الناقد عند ديوي لم يتشكل في صورته النهائية من مفهوم التفكير التأملي الوارد في كتابه: كيف نفكر، وإنَّما هو استمرارية معدلة؛ إذْ ما انفكَّ جون ديوي في مؤلفاته اللاحقة يعدل، ويثري، ويضيف إليه مفاهيم أخرى منها: «الخبرة، والذكاء لتشكل هذه المفاهيم مجتمعه ما أطلق عليه» ديوي «الخبرة التأملية».[٢]

تعد الخبرة التأملية ركنًا ركينًا في التفكير الناقد، يقول ديوي في هذا الشأن: »وهكذا التفكير يعد المكافئ الواضح لعنصر الذكاء في خبرتنا؛ فهو يمكننا من العمل في ظل أهداف ننصبها أمام أعيننا، بل هو شرط لوجود الأهداف عندنا»[٣] وإذا ما رمنا توسيع النطاق المفاهيمي أكثر نقول إنَّ الخبرة التأملية المعَزَّزَة بالذكاء هي الرديف الحقيق للتفكير الناقد.[٤]

ويعزز حضور الذكاء في النشاط الذهني الخبرة التأملية في التفكير الناقد؛ فالذكاء لدى البشر «منهج أو طريقة لتعديل القدرات والظروف مع مواقف معينة»[٥]؛ فالذكاء من ههنا عنصر جوهري في أي نشاط ذهني، أو بالأحرى

1- Dewey J. How We Think, p13

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص٣٩

٢- ينظر، عصام جميل التفكير الناقد ص٣٧

٣- أورده عصام جميل ص٣٧

وينظر: John dewey، Démocratie et Education، suivi de Expérience et Education. Introduit par: Denis Meuret، et Joëlle Zask. Armand colin، Paris 2011

٤- أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص٣٩

وينظر: John dewey، Démocratie et Education، suivi de Expérience et Education. Introduit par: Denis Meuret، et Joëlle Zask. Armand colin، Paris 2011

٥- عصام جميل، المرجع السابق، ص ٤٧.

في أي تفكير ناقد قائم على خبرة تأملية، فليس الإنسان الذكي في تصوره «من يمتلك العقل، وإنَّما هو من يشارك عقله مع الأشياء، ويتفاعل معها؛ فهو التوجيه البصير للبحث التجريبي الذى يفضي إلى معارف علمية، حيث يتكامل الذكاء مع النشاط العملي؛ فيؤدى إلى تعديل الظروف وتغييرها بما يحافظ على تكيف الفرد مع بيئته، ويضمن نموه المستمر، فالتحسين في الظروف والطبيعة البشرية إنَّما يحدث بفعل التعديل في الأشياء.[1]

خطوات التفكير التأملي(التفكير الناقد) في نظر ديوي[2]:

وهي خمس خطوات متميزة منطقيًّا:

١- الشعور بالمشكلة.

٢- تحديد المشكلة وتعريفها.

٣- اقتراح الحلول الممكنة.

٤- التطوير عن طريق الاستدلال العقلي لما يحمله المقترح.

٥- مزيد من الملاحظة والتجربة التي أدت إلى قبول الاقتراح، أو رفضه، ومن ثم النتيجة، وهي الأخذ بالاقتراح، أو عدم تصديقه.

١- جون ديوي، تجديد في الفلسفة، ترجمة أمين مرسى قنديل، مراجعة زكى نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٨.ص١٤.
أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص٤٧.

2- Dewey. J, How We Think, p69.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص٤٢

ثانيًا: التفكير الناقد عند روبرت إنيس[١](Ennis Robert):

انصرفت جهود روبرت إنيس(١٩٨٥)، في سياق تعقبه مسار تشكل مفهوم التفكير الناقد، إلى وضع تعريف يفي بالحد المنطقي والمعرفي للتفكير الناقد؛ فهو في نظره: «تفكير منطقي تأملي، يرتكز على اتخاذ قرار عما يجب اعتقاده والعمل به» [٢].

يتضمن هذا التعريف مؤشرات تدل على:

- أنَّ النشاط الذهني في التفكير الناقد نشاط منطقي وتأملي. وهذا ما أكده جون ديوي سابقًا
- أنَّ اتخاذ القرار عما يجب عمله يشكل ركنًا من أركان التفكير الناقد.[٣]

يميل المفكرون، وعلماء النفس، والتربويون إلى الأخذ بتعريف روبرت انيس Robert Ennis[٤] للتفكير الناقد، ويعدونه مرتكزًا معرفيًّا يُعْتَمَدُ في المقاربة العرفانية للتفكير الناقد. وتجدر الإشارة ههنا إلى أنّ Robert Ennis يعد من أشهر الذين أسهموا في إرساء قواعد هذا المنحى الفكري في الفكر الإنساني المعاصر.

١- أستاذ فلسفة التَّربية ومدير مشروع التَّفكير النَّاقد في جامعة إلينوي University of illinois (Chicago)

2- Jacques Boisvert, PENSÉE CRITIQUE p7 عن: Ennis, R. H. (1985). A Logical basis for measuring critical thinking skills. Educational Leadership, octobre, 44-48.

٣- اَلك فشَرْ، مقدمة في التفكير الناقد، تعريب ياسر العيتي، دار السيد للنشر الرياض، ط١ ٢٠٠٩ ص ١٧

4- Ennis, R. H. (1985). A Logical basis for measuring critical thinking skills. Educational Leadership, octobre, 44-48.

القدرات المميزة للفكر الناقد حسب (إنيس ١٩٨٧)[١]:

يرى انيس أنَّ هناك قدرات مميزة للتفكير الناقد حددها في العناصر الآتية:

١- التركيز على مسألة معينة.

٢- تحليل الحجج.

٣- صياغة الأسئلة التوضيحية.

٤- تقييم مصداقية المصدر.

٥- الملاحظة والتقدير لتقارير الملاحظة.

٦- وضع الاستنتاجات وتقديرها.

٧- وضع الاستقراءات وتقديرها.

٨- صياغة الأحكام القيمية وتقديرها.

٩- تعريف المصطلحات وتقييم التعريفات.

١٠-التعرف على الافتراضات.

١١-احترام خطوات عملية لاتخاذ القرار.

١٢-التفاعل مع الآخرين بتقديم حجج في خطاب منطوق أو مكتوب.[٢]

1- Ennis, R. H. (1987). A Taxonomy of critical thinking dispositions and abilities. In J. B. Baron & R. J. Sternberg (Éds), Teaching thinking skills: theory and practice (p. 9-25). New York, NY: W. H. Freeman

2- Jacques Boisvert, Pensée critique : définition, illustration et applications. Revue québécoise de psychologie (2015), p9

ثالثًا: التفكير الناقد عند رتشارد بول Richard Paul (التفكير في تفكيرك):

يعد رتشارد بول قطبًا من الأقطاب الفاعلين في ترقية التفكير الناقد؛ فجهوده في هذا المنحى الفلسفي والمعرفي لا يمارى فيها ولا ترد؛ إذ يعد مقاله: تعليم التفكير الناقد بالمعنى القوي ١٩٩٢)[١] مرحلة تحول حاسمة في إرساء أسس قواعد المفاهيم والتصورات الفكرية الناقدة.

والتفكير الناقد في نظره: «هو تفكير في أي موضوع، أو فحوى، أو مشكلة حيث يُحسِّن المفكر نوع تفكيره، بعنايته الماهرة ببنية التفكير الموروث وتطبيق معايير عقلية عليه»[٢].

يبدو من هذا التعريف أنَّ السبيل الواقعي في تطوير التفكير الناقد هو أنْ يفكر المفكر في تفكيره، أو(الكلام على الكلام كما يسميه أبو حيان التوحيدي)[٣] وهذا المفهوم قريب من مفهوم نقد النقد (Métacritique)[٤]؛ أي أنْ يتخذ تفكيره موضوعًا للتفكير. وهذا الإجراء يندرج ضمن مفاهيم ما وراء المعرفة (Metacognition) و أنْ يسعى جاهدًا بوعي وإدراك إلى تعميقه وتحسينه.[٥]

١- ينظر، عطاف مناع صغير، التَّطور السَّريع في مجال التَّفكير النَّاقد في القرن العشرين موقع تعليم جديد (أخبار أفكار تقنيات التعليم الجديد) ٠١ / ٠٢ / ٢٠٢٢.
https: / /www.new-educ.com

٢- آلك فشَرْ، مقدمة في التفكير الناقد، تعريب ياسر العيتي دار السيد للنشر الرياض ط١ ٢٠٠٩ ص١٨

٣- يقول أبو حيان التوحيدي: "إنَّ الكلام على الكلام صعب. قال: ولمَ؟ قلت: لأنَّ الكلام على الأمور المعتمَد فيها على صور الأمور وشُكولها التي تنقسم بين المعقول وبين ما يكون بالحس ممكن، وفضاء هذا متسع والمجال فيه مختلف. فأمَّا الكلام على الكلام فإنَّه يدور على نفسه، ويلتبس بعضُه ببعضه، ولهذا شق النحو وما أشبه النحو من المنطق، وكذلك النثر والشعر، وعلى ذلك». ينظر، أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، نشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧ ص٣٢٧.

4- Métacritique. Critique d'une critique; réplique à une critique.Voir, cnrtl 2010 (Centre National de Ressources Textuelles et Lexicales) France. https://www.cnrtl.fr

٥- آلِك فِشَرْ، مقدمة في التفكير الناقد، تعريب ياسر العيتي دار السيد للنشر الرياض ط١ ٢٠٠٩ص١٨

صفات المفكر الناقد الفعال:

ما الصورة التي يمكن لنا رسمها لشخص يتبنى وضعية مفكر ناقد؟

للإجابة عن هذا السؤال يقدم Glatthorn و Baron (١٩٨٥)[١] سمات الشخص الذي يتميز بتفكير فعّال (تفكير ناقد) نورد هذه السمات ههنا تباعًا الواحدة تلو الأخرى لأهميتها:

- يستقبل المواقف المشكلة ويتحمل الغموض.
- يلجأ إلى النقد الذاتي ويأخذ في اعتباره الاحتمالات المختلفة المتاحة له، ويبحث عن أدلة تؤكد الجوانب المتناقضة للوضع.
- يفكر، ويتأمل، ويجري بحثًا معمقًا ومركزًا عند الضرورة.
- يقدس العقلانية ويؤمن بفاعلية التفكير.
- يحدد أهدافه بشكل معمق، وقد يقوم بتعديلها باستمرار إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك.
- يقدم الأدلة الكافية التي تشكك في الاختيارات التي يقوم بها الأخرون ودحضها.[٢]

المواقف المميزة للتفكير النقدي:

١- الاهتمام بصياغة المشكلة أو الموقف بوضوح.

٢- النزعة للبحث عن أسباب الظواهر.

1- Glatthorn, A. A., & Baron J. (1985). The good thinker. In A. L. Costa (Éd.), Developing minds. A resource book for teaching thinking (p. 49-53). Alexandria, VA: Association for Supervision and Curriculum Development

2- Voir, Jacques Boisvert, op.cit. p5.

٣- الحرص على بذل جهد مستمر للحصول على معلومات صحيحة.

٤- استخدام مصادر موثوقة والإشارة إليها.

٥- اعتبار الوضع الشامل.

٦- الحفاظ على التركيز على الموضوع الرئيسي.

٧- الاهتمام بالتفكير في المسألة الأساسية.

٨- دراسة واعتبار وجهات النظر المختلفة.

٩- التعبير عن الاستعداد للفتح العقلي.

١٠-النزعة لاتخاذ موقف (وتعديله) عندما يبرر الحقائق ذلك أو عندما توجد أسباب كافية لذلك.

١١-- السعي للتوضيح في حدود المسألة الممكنة.

١٢-اتباع منهج منظم عند التعامل مع أجزاء مجموعة معقدة.

١٣-النزعة لتطبيق قدرات التفكير الناقد.

١٤-الاهتمام بمشاعر الآخرين ومستوى معرفتهم ونضجهم الفكري[١]

معايير التفكير الناقد:

يتميز التفكير الناقد أو ما يطلق عليه ريتشارد بول أحيانًا عبارة: «الفكرة الناقدة» بمعايير يسميها (بول) بمعايير الفكرة المنطقية[٢] نورد هذه المعايير ههنا تباعًا:

1- Jacques Boisvert, Pensée critique : définition, illustration et applications. Revue québécoise de psychologie (2015), p9

٢- ينظر عصام جميل، المرجع السابق، ص٦١.

١– معيار الوضوح: Clarity/Clarté:

يقترن معيار الوضوح بموضوع التفكير: «فهم الفكرة المقدمة حيث تكون خالية من الغموض، وهناك طريقتان اثنتان لتجلي الفكرة:

الأولى: القدرة على إعلان مقصد الشخص وتوضيحه.

الثانية: وضع أمثلة محددة وملموسة عما يقصده الشخص».[١]

والتساؤلات المتعلقة بهذا المعيار هي: هل يمكنك أنْ توضح هذه النقطة أكثر؟ هل يمكنك التعبير عن هذه النقطة بطريقة أخرى؟ هل يمكنك التوضيح بمثال؟[٢]

٢– معيار الدقة Precision/Précision:

تعني الدقة: «خلو الفكرة من العيوب أو الأخطاء أو التشويه»[٣] والتساؤلات المتعلقة بهذا المعيار: هل هذا صحيح حقًّا ؟ كيف يمكن لنا التحقق منه؟

٣–معيار الصحة Accuracy/Exactitude:

المقصود بالصحة ههنا: «أنْ تكون الفكرة أو المعلومة موثقة فقد تكون الفكرة أو المعلومة: واضحة ولكنها ليست موثقة»[٤] والتساؤلات التي يمكن تطرح

1- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p43.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص٦١.

٢- عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦١.

3- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p44.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٢

4- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p370.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٢

هي: هل هذه المعلومة صحيحة؟ كيف يمكن لنا التحقق من صحتها؟ نتحقق من صحتها؟[١]

٤–معيار الصلة أو العالقة Relevance/Pertinence:

يعنى هذا المعيار: التعلق المباشر بالموضوع الذى نحن بشأنه والتمسك بالسؤال المضمن في القضية. الأسئلة التي يمكن أن تطرح: ما علاقة هذا بالموضوع ؟ ما تأثير هذا على الموضوع ؟[٢]

٥– معيار العمق Depth/Profondeur:

يمكن أنْ تكون الفكرة واضحة، دقيقة، وذات صلة، ولكنها تفتقر إلى العمق. والأسئلة التي يمكن أنْ تطرح: كيف تتعامل إجابتك مع تعقيدات المسألة؟ كيف تضع في حسبانك إشكاليات المسألة؟ ما الذى يمكن أنْ نقرأه بين السطور؟[٣]

٦– معيار سعة الأفق (الاتساع) Breadth/Étendue:

يعني هذا المعيار: أخذ جميع الجوانب بالمتعلقة بالفكرة موضوع النقد والتحليل أو التأمل. الأسئلة التي يمكن أنْ تطرح: هل علينا أنْ ندرس وجهة نظر

1- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p370.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٢

2- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p398.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٢

3- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p398.

أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٣

أخرى؟ هل هناك من سبيل آخر لتناول هذه المسألة؟[1]

٧– معيار المنطقية Logicalness/Logique:

عندما تكون مجموعة الأفكار مرتبطة ترابطًا منطقيًا هذا يضفي المصداقية على التفكير المنطقي. الأسئلة المتوقعة: هل لهذا معنى حقًّا؟ هل هذا ينسجم مع ما قلت؟ وكيف ينسجم؟[2]

خصائص التفكير الناقد:

يكون حريًّا بنا ههنا أنْ نورد خصائص التفكير النّاقد المعتمدة لدى أهل الاختصاص:

١- يَرتبط التفكير الناقد بقدرة فطرية طبيعية تَختلف من شخص إلى آخر.

٢- يُمكن رعاية هذه القدرة و وتنمية تطويرها في أي شخص وفقًا لميل الفرد إلى التَّفكير الناقد.

٣- يرتبط التَّفكير النَّاقد بذكاءِ الفرد وعلاقته بالمحيط الخارجي.

٤- يحث التفكير الناقد الفرد على التفكير والفهم والاسْتنتاج.

٥- يتضمن التفكير النَّاقد مجموعة من الأنشطة العقلية المعقدة التي تُوجه طريقةَ تفكير المُفكر.

1- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p133.

عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٤

2- Paul.R & Elder.L, Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use, (Concise Edition) Upper Saddle River, NJ, 2006.p133.

عصام جميل، المرجع السابق، ص ٦٤

٦- يُمكن التفكير النَّاقد المفكر من مُمارسة الأنشطة العقلية والتَّفكير في عملية التَّفكير نفسها.

٧- يعكس التفكير النَّاقد المسؤولية والحساسية والتّعاطف مع الآخرين.

٨- يوجه التفكير النَّاقد الفرد لاستخدام عمليات التَّحليل، والاستْنتاج، والتقويم، ويضمن عملية التفكير على التفكير. (اتخاذ التفكير موضوعًا للتفكير).

٩- يبحث التَّفكير النَّاقد عن بدائل أثناء الاختلافات والصِّراعات، ويَهدف إلى اكتشاف الحقيقة وتَصحيح طرائق التَّفكير الخاطئة.

١٠-يرتبط التَّفكير النَّاقد بالمستويات المعرفية والعاطفية.

١١-يساعد على تنمية التَّفكير النَّاقد والتأملي والإبداعي.[١]

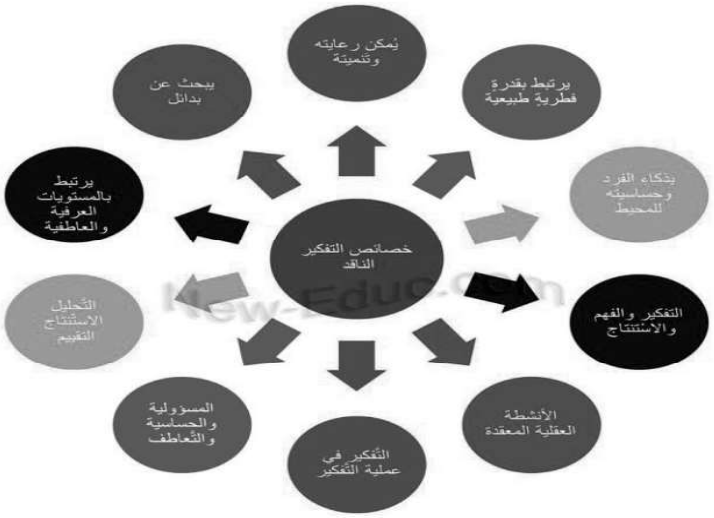

الشكل الثاني[٢]

١- ينظر، عطاف مناع صغير، التَّطور السَّريع في مجال التَّفكير النَّاقد في القرن العشرين، موقع تعليم جديد (أخبار أفكار تقنيات التعليم الجديد) ٠١ / ٠٢ / ٢٠٢٢.
https: / /www.new-educ.com

٢- المرجع نفسه

المبحث الثالث: التفكير الناقد والمرتكزات اللسانية العرفانية

مما لا يغرب عن أحد أنَّ اللسانيات العرفانية Cognitive linguistics أمست مرحلة تحول حاسمة في تشكل المعرفة اللسانية؛ إذْ أضحت توجهًا فكريًّا استقطابيًّا يرقى إلى مستوى المدرسة بمنجزها المعرفي، وجهازها المفاهيمي، وآلياتها الإجرائية. وهي -عندئذ- مؤطرة بمرجعية نظرية تستمد أسسها من مبادئ العلوم العرفاينة التي انصرفت إلى مقاربة الذهن والدماغ والسلوك البشري من منظور مخالف لما كان شائعًا في الدراسات السلوكية الشكلية. ومن ههنا تجاوزت اللسانيات العرفانية المناهج البنيوية والتوزيعية والصورية.[1]

في ظل هذا التحول أصبحت اللسانيات العرفانية محطة عبور بينية، مؤطرة بمرجعية متعددة التخصصات؛ فهي تهتم بالنظر في طبيعة العمليات الذهنية في اكتساب المعارف واللغات وطرائق استعمالها. وتسعى في منهجها إلى الكشف عن طبيعة البنية الذهنية ونسق انتظامها، وذلك عن طريق تحليل الإستراتيجيات العرفانية التي يعتمدها الإنسان في تفكيره، ونمط تجربته للمعلومات. وطريقة معالجتها للغة إنتاجًا وفهمًا».[2]

ويعد التفكير الناقد من منظور اللسانيات العرفانية نشاطًا ذهنيًّا ممنهجًا يستمد منطقه من منطق اللغة نفسها؛ إذ ترتكز القدرات الذهنية والتمثلات الإدراكية في التفكير الناقد على الذكاء من حيث هو كفاية ذاتية تسهم في ترسيخ مهارة التعلم، واكتساب المعلومات، وتخزينها وتحويلها إلى طاقة كامنة في الذاكرة، عن طريق

١- ينظر، عمر بن دحمان، المنهج العرفاني في المقام التربوي، في المؤلف الجماعي: دراسات في اللسانيات العرفانية – الذهن واللغة والواقع – تأليف مشترك، محرر المؤلف: د، صابر الحباشة. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩ ص١٢٢.

٢- الحبيب المقديمي، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، في كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية؛ الذهن واللغة والواقع، في المؤلف الجماعي: دراسات في اللسانيات العرفانية – الذهن واللغة والواقع – تأليف مشترك، محرر المؤلف: د، صابر الحباشة. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩ ص٩٦.

الحفظ، والتسجيل والتثبيت؛ فتنتقل المعرفة من الحقائق الحسية إلى التمثلات الذهنية المجردة.

انطلاقًا من هذا التصور فإنَّ الذكاء يصبح منطقة عبور للمعارف والمعلومات وتعد اللغة الإنسانية السبيل الآمن «لتمثل المعلومات وبنائها في الدماغ، وهو يمثل أحسن جهاز ذكي طبيعي لا مثيل له في الحياة أو الصناعة إلى يومنا هذا (...)؛ فقوام الذكاء إدراك حسي، وعمل قصدي، وتنظيم مفهومي تصوري، وتمثيل للأشياء والمعلومات، وتفكير متعقل، وتواصل وجميعها ذات أرضية عصبية موطنها الدماغ»[١].

ويكون جديرًا بنا أنْ نشير ههنا إلى أنَّ العقل ليس دائمًا دليلا على الذكاء. كان جون ديوي قد أومأ في هذا السبيل الذي نحن بشأنه إلى أنَّ الإنسان الذكي ليس بالضرورة من يملك العقل «وإنما هو من يشارك عقله مع الأشياء، ويتفاعل معها؛ فهو التوجيه البصير للبحث التجريبي الذى يفضى إلى معارف علمية حيث يتكامل الذكاء مع النشاط العملي فيؤدى إلى تعديل الظروف وتغييرها»[٢] وما كان ذلك إلا لأنَّ «مفهوم الذكاء ليس قوة خارجية ولكنه منهج، أو طريقة لتعديل القدرات والظروف مع مواقف معينة»[٣].

وتأسيسًا على هذا المبدأ انصرفت العلوم العرفانية منذ نشأتها إلى مقاربة الذكاء من حيث صلته بالفكر واللغة والإدراك، فانبرى العلماء العرفانيون على اختلاف الحقول المعرفية التي ينتمون إليها يبحثون «في الذكاء من حيث طبيعته (ما هو الذكاء؟) ومن حيث اشتغاله (كيف يشتغل الذكاء؟) ومن حيث عمله(ماذا

١- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، تونس، ط ١، دت. ص١٦

٢- جون ديوي، تجديد في الفلسفة، ترجمة أمين مرسي قنديل، مراجعة زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٨.ص١٤ أورده عصام جميل، المرجع السابق، ص٤٧.

٣- عصام جميل، المرجع السابق، ص ٤٧.

يفعل الذكاء؟) ويختصر هذا الثالوث في العرفنة»[١].

وما كان ذلك كذلك إلا لأنَّ الذكاء هو طريق الإدراك، من حيث هو القدرة على التمثل الذهني «وبناء تصورات ذهنية مجردة عبارة عن نماذج، ومُثل لغوية تنوب عن البناء / الحدث في الواقع وهذا وفق بناء تأليفي انطلاقًا من معطيات مباشرة، ومعلومات مخزنة في الذاكرة، وكذا تمثل لإكراهات المقام وتوجيهاته مع إمكانية تجسيد هذا البناء التصوري في بنى لفظية / نصية وفق تراسل وتوافق دقيق بين الذهن والواقع »[٢].

بناء على هذا التصور أمسى الذكاء والإدراك آليتين لتحقق التمثل الذهني (Cognitive Representation) الذي يعد - في نظر أندرسون Anderson «العملية التي تقوم أذهاننا فيها بتنظيم واستخدام المعلومات عن هذا العالم، باستخدام شبكة من الروابط تعمل بين المفاهيم والأفكار والمعلومات في ذاكرة الفرد ».[٣]

ويرى غوستاف غيوم Gustave Guillaume[٤] في هذا السبيل الذي نحن بشأنه: «أنَّ الإدراك ينطوي على لحظتين نظريتين متميزتين: لحظة اللغة، ولحظة الخطاب. تتوافق اللغة مع جانب التمثيل، والخطاب مع جانب التعبير.

١- الأزهر الزناد، المرجع السابق ص ١٦.

٢- كمال بخوش، المقاربة العرفنية للغة عند رونالد لانقاكر، قراءة في الأسس والمفاهيم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها المجلد١٣، العدد: ٠١، جامعة المدية الجزائر التاريخ ١٣ / ٠٣ / ٢٠٢١. وينظر أحمد حساني، أثر المقاربة اللسانية العرفانية في تعزيز تعليمية اللغات - دراسة بينية -ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للسانيات تنظيم جامعة الوصل دبي ٠٣ / ٠٦ / ٢٠٢٣

٣- أندرسون ٢٠٠٧) ص ١٥٣، في مقال: ايام وهاب رزاق البيرماني، نماذج التمثيل العقلي للمعلومات وعلاقتها باستراتيجيات التعلم والاستذكار، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية، المجلد ٢٣ العدد٤ العراق ٢٠١٥ ص.٢٣ وينظر أحمد حساني، أثر المقاربة اللسانية العرفانية في تعزيز تعليمية اللغات - دراسة بينية -ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للسانيات تنظيم جامعة الوصل دبي ٠٣ / ٠٦ / ٢٠٢٣

4- Gustave Guillaume, né le 16 décembre 1883 à Paris où il meurt le 3 février 1960, est un linguiste français, auteur d'une théorie originale du langage connue sous le nom de « psychomécanique du langage ».

ومن شأن هذا التمييز أنْ يكون جوهر الإنسان خلاف صرخة الحيوان التي من شأنها ألا تخلق أي مسافة بين فعل التعبير، وفعل التمثيل، فالمستوى التمثيلي من قبل اللغة سيحدث ما يسميه قيوم فكر الفكر المسجل بطريقة محددة وآلية في العقل البشري».[١]

في ظل هذا التوجه العرفاني انصرفت جهود الباحثين اللسانيين إلى التعامل مع اللغة والتفكير بوصفهما نشاطًا ذهنيًّا عرفانيًّا؛ فاللغة لا تعدو أنْ تكون قدرات ذهنية حاملة للتصورات والتمثلات العرفانية، والمدركات التي يستخدمها التفكير الناقد في الخطابات والنصوص المنجزة، وفي البناء الرمزي للغة. وكان «للسانيات العرفانية الفضل في إعادة تأهيل الوظيفة الرمزية أو التمثيلية للغة».[٢]

١- أورده كمال بخوش المقاربة العرفانية للغة عند رونالد لانقاكر، قراءة في الأسس والمفاهيم. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها المجلد١٣، العدد: ٠١، جامعة المدية الجزائر التاريخ ١٣ / ٠٣ / ٢٠٢١.

٢- Paul Gevaudan.، La linguistique cognitive، p610 أورده صابر الحباشة: المنظوران العرفاني والتداولي، آفاق التهجين. في المؤلف الجماعي: دراسات في اللسانيات العرفانية - الذهن واللغة والواقع - تأليف مشترك، محرر المؤلف: صابر الحباشة. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩، ص١٤٥.

خاتمة ونتائج وتوصيات:

نخلص في نهاية هذه الورقة البحثية إلى أنَّ العلاقة بين المعرفة اللغوية وآليات التفكير الناقد أضحت علاقة مشروعة قائمة أساسًا على التأثير والتأثر، وتستمد قوتها من المكونات العرفانية لعملية التفكير بوصفه نشاطًا ذهنيًّا يوظف منطق اللغة في إجراءاته الخطابية، وتمثلاته الإدراكية للأشياء والحقائق ويمكن لنا أنْ نجمل هذا المبادئ والتصورات في التتابع الآتي:

١- المقاربة العرفانية مقاربة بينية (Interdisciplinaire / Interdisciplinary) بامتياز تتخذ المدركات العقلية، والتمثلات الذهنية، والآليات النفسية موضوعًا لها في تعليم المعارف وتعلمها.

٢- تعتمد المقاربة اللسانية العرفانية المرتكزات الذهنية الإدراكية التي يستخدمها المتكلم لإنتاج لغته (الخطابات والنصوص)، ويستخدمها في الآن نفسه المتلقي لتأويل الخطابات والنصوص وتفسيرها وإدراك مضامينها وتمثلها.

٣- تشكل اللسانيات العرفانية محطة عبور بينية، مؤطرة بمرجعية متعددة التخصصات.

٤- هناك علاقة تفاعلية واضحة المعالم بين المعرفة اللغوية بوصفها منجزًا ذهنيًّا عرفانيًّا والتفكير الناقد بوصفه إجراءً إدراكيًّا.

٥- تعد المعرفة اللغوية من منظور اللسانيات العرفانية منجزًا عقليًّا ونشاطًا إدراكيًّا/ ما فتئ هذا المنجز يرافق الأنشطة الإدراكية الأخرى منها نشاط التفكير الناقد.

- تعير المعرفة اللغوية أدواتها ومنطقها التحليلي والتركيبي لجميع الأنشطة الفكرية ومنها النشاط الفكري الناقد.

- التفكير هو السبيل إلى اكتساب المعارف والمهارات والخبرات، وتجاوز المعوقات، وتذليل الصعوبات والتكيف مع المواقف وإصدار الأحكام.
- يعد التفكير الناقد أصفى صورة للمعرفة، وأقوى معلم من معالمها، بل هو المعرفة في أرقى تجلياتها؛ فهو أعلى مراتب المعرفة.

التوصيات:

١- إدراج الدراسات اللسانية العرفانية والتفكير الناقد في المناهج التعليمية، والخطط الدراسية.

٢- تنمية الوعي بأهمية العلوم العرفانية، وتشكل التفكير الناقد لدى الباحثين في الجامعة.

٣- إنجاز دراسات علمية عرفانية أصيلة وحديثة يمكن نشرها على المستوى المحلي والإقليمي.

٤- توجيه طلبة الدراسات العليا إلى الاهتمام بالمعارف العرفانية، وتعزيز صلتها بأنواع التفكير (التفكير التأملي والتفكير الإبداعي والتفكير الناقد).

بيبليوغرافيا

- إبراهيم، سليمان عبد الواحد، المخ البشري آلة التعلم والتفكير والحل الإبداعي للمشكلات، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع . القاهرة ٢٠١١.
- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، تونس، ط ١، دت.
- آلك فشَرْ، مقدمة في التفكير الناقد، تعريب ياسر العيتي، دار السيد للنشر، الرياض ط١ ٢٠٠٩.
- اميل برهييه، تاريخ الفلسفة في القرن الثامن عشر، ترجمة جورج طرابشي (الجزء الخامس)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت. ١٩٨٧.
- أيام وهاب رزاق البيرماني، نماذج التمثيل العقلي للمعلومات وعلاقتها باستراتيجيات التعلم والاستذكار، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية، المجلد ٢٣ العدد٤ العراق ٢٠١٥.
- جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة محمد بوي، لسانيات ومعاجم، بيروت المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٥.
- جون ديوي، كيف نفكر؟ ترجمة: محمد علي حرفوش، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٩.
- جون ديوي، تجديد في الفلسفة، ترجمة أمين مرسى قنديل، مراجعة زكى نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٨.
- الحبيب المقديمي، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، في كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية؛ الذهن واللغة والواقع ، في المؤلف الجماعي. نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩.
- رافع النصير الزغول، و عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ٢٠٠٧.
- رجاء صلاح صندوقة، تعريف التفكير الناقد و خطواته وخصائصه، موقع : تعليم جديد. أخبار أفكار تقنيات التعليم الجديد. 18/01/2023 https://www.new-educ.com

- روبرت سولسو، علم النفس المعرفي، ترجمة نجيب محمد الصبوة وآخرين (ط٢)، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ٢٠٠٠.
- رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ط٣، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب ١٩٩٣.

رينيه ديكارت:

- التأملات في الفلسفة الأول، (التأمل الثاني)، ترجمة: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٩
- مقال عن المنهج، ترجمة محمود الخضيري، ط٢ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- الزواوي بغورة، بين اللغة والخطاب والمجتمع مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، عدد: ١٧-١٨، ديسمبر ٢٠٠٢ الجزائر.
- زينايدا بوبوفا و يوسف سترنين، اللسانيات الإدراكية، ترجمة: تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢.
- سعيد عبد العزيز، تعليم التفكير ومهاراته، تدريبات وتطبيقات عملية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (عمان) ٢٠١٣.
- العاني، سناء؛ وجمل، محمد. التفكير النقدي: مهارات القراءة والتفكير المنطقي: حزمة من التدريبات لاكتساب مهارات التفكير المنطقي والنقدي وحل المشكلات، - العين، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي. ٢٠٠٧.
- عبد الرحمن محمد طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية مدخل مفاهيمي، في كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية - الذهن واللغة والواقع - تأليف مشترك، نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩
- عبد الكريم جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد ٥، ٢٠١٧.

- عصام زكريا جميل، التفكير الناقد، منطق للحياة اليومية، نيوبوك للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠١٩.
- عطاف مناع صغير، التَّطور السَّريع في مجال التَّفكير النَّاقد في القرن العشرين، موقع تعليم جديد (أخبار أفكار تقنيات التعليم الجديد) ٠١ / ٠٢ / ٢٠٢٢. https: / / www. new-educ.com
- عفاف عليوي سعد الشمري و هياء معجب مهدي آل رشيد، التفكير الناقد، المجلة العربية للنشر العلمي، تاريخ الإصدار ٢- آذار - 2021 www.ajsp.net
- عمر بن دحمان، المنهج العرفاني في المقام التربوي، في المؤلف الجماعي: دراسات في اللسانيات العرفانية - الذهن واللغة والواقع - تأليف مشترك، نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٩.
- فتحي عبد الرحمن جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط٣ دار الفكر عمان ٢٠٠٧
- كمال بخوش، المقاربة العرفنية للغة عند رونالد لانقاكر، قراءة في الأسس والمفاهيم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها المجلد١٣، العدد: ٠١، جامعة المدية الجزائر التاريخ ١٣ / ٠٣ / ٢٠٢١
- محمد عبد السلام، مهارات التفكير الناقد، دراسة نظرية وتطبيقات عربية وعالمية، مكتبة نور، https: / / www.noor-book.com 2020 /
- موريس شربل، التطور المعرفي عند بياجي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٦.
- هيام محمد الشهاب، أثر التدريس المباشر لمهارات التفكير ما وراء المعرفي في انتقال أثر التعلم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد ١٧ العدد ١ (A) يونيو ٢٠٢٠.

Bibliography:

- Claude Bonnet, Les trois étapes de la perception, Dans: Le cerveau et la pensée (2014)
- Jacques Boisvert, Pensée critique : définition, illustration et
- applications. Revue québécoise de psychologie (2015), 36(1)
- John dewey. Comment nous pensons: Les Empêcheurs de penser en rond/Le Seuil. Paris, 2004.
- John dewey, Démocratie et Education, suivi de Expérience et Education.Introduit par: Denis Meuret, et Joëlle Zask. Armand colin, Paris 2011.
- Lipman, Matthew, À l'école de la pensée. Enseigner une pensée holistique. Bruxelles: Groupe De Boeck.2011.
- Madeline Grawitz, Méthode des sciences sociales, 5 éditions, Ed, Dalloz, Paris 1981
- Noam Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique tra: Jean-Claude Milner Éditions du Seuil 1991.

Arabic Reference in English:

- Ibrahim, Suleiman Abdel Wahed, The human brain is a machine for learning, thinking, and creative solution to problems, Taiba Foundation for Publishing and Distribution. Cairo 2011.
- Al-Azhar Al-Zanad, Theories of Customary Linguistics, Arab House of Science Publishers, Muhammad Ali Publishing House, Al-Tikaf Publications, Tunisia, 1st edition, ed.
- Alek Fisher, Introduction to Critical Thinking, Arabized by Yasser Al-Aiti, Dar Al-Sayyid Publishing, Riyadh, 1st edition, 2009.
- Emile Barhier, The History of Philosophy in the Eighteenth Century, translated by George Tarabshi (Part Five), Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut. 1987.
- Ayyam Wahab Razzaq Al-Birmani, models of mental representation of information and their relationship to learning and recall strategies, Babylon University Journal of Human Sciences, Volume 23, Issue 4, Iraq 2015.
- Jean-Jacques Losercle, The Violence of Language, translated by Muhammad Bui, Linguistics and Dictionaries, Beirut, Arab Organization for Translation 2005.

- John Dewey, How Do We Think? Translated by: Muhammad Ali Harfoush, Dar Al-Farqad for Printing, Publishing and Distribution, 2019.
- John Dewey, Renewal in Philosophy, translated by Amin Morsi Qandil, reviewed by Zaki Naguib Mahmoud, Anglo-Egyptian Library, 1948.
- Al-Habib Al-Muqaddimi, Semantic Analysis in the Mystical Approach, in the book: Studies in Mystical Linguistics; Mind, language and reality, in the collective author. Published by the King Abdullah bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service. Riyadh 2019.
- Rafi' Al-Naseer Al-Zaghoul, and Imad Abdul Rahim Al-Zaghoul, Cognitive Psychology, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman, Jordan 2007.
- Raja Salah Sandouka, definition of critical thinking, its steps and characteristics, website: New Education. News ideas of new educational technologies. 01/18/2023 https://www.new-education.com
- Robert Solso, Cognitive Psychology, translated by Naguib Muhammad Al-Sabwa and others (2nd edition), Anglo-Egyptian Library, Cairo 2000.
- Roland Barthes, Lesson of Semiology, translated by Abdel Salam Ben Abdel Ali, 3rd edition, Toubkal Publishing House, Casablanca, Morocco 1993.

Rene Descartes:

- Meditations on Philosophy I, (The Second Meditation), Translated by: Othman Amin, National Center for Translation, Cairo 2009
- An article about the curriculum, translated by Mahmoud Al-Khudairi, 2nd edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo,
- Al-Zawawi Baghoura, Between Language, Discourse, and Society, a Social Philosophical Approach, Insaniyat Magazine, Issue: 17-18, December 2002, Algeria.
- Zinaida Popova and Yusuf Sternin, Cognitive Linguistics, translated by: Tahseen Razzaq Aziz, Bayt al-Hikma, Baghdad 2012.
- Saeed Abdel Aziz, Teaching Thinking and its Skills, Practical Trainings and Applications, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution (Amman) 2013.
- Al-Ani, Sanaa; And camel, Muhammad. Critical Thinking: Reading and Logical Thinking Skills: A package of exercises to acquire logical and critical thinking and problem-solving skills, - Al Ain, United Arab Emirates: University Book House. 2007.

- Abdul Rahman Muhammad Tohme, The Mental Dimension in Mystical Linguistics, a Conceptual Introduction, in the book: Studies in Mystical Linguistics - Mind, Language, and Reality - joint authorship, published by the King Abdullah bin Abdulaziz International Center for the Service of the Arabic Language. Riyadh 2019
- Abdel Karim Gidor, Cognitive Linguistics and the Problems of Language Learning and Acquisition, Al-Allama Magazine, Textual Linguistics and Discourse Analysis Laboratory, Faculty of Arts and Languages, Kasdi-Merbah University, Ouargla, Algeria, Issue 5, 2017.
- Issam Zakaria Jamil, Critical Thinking, Logic for Everyday Life, Newbook Publishing and Distribution, Cairo 2019.
- Etaf Manna Saghir, The rapid development in the field of critical thinking in the twentieth century, New Education website (News of New Education Techniques Ideas) 02/01/2022. https://www.new-educ.com
- Afaf Aliwi Saad Al-Shammari and Haya Mujab Mahdi Al Rashid, Critical Thinking, Arab Journal for Scientific Publishing, issue date 2- March - 2021 www.ajsp.net
- Omar Bin Dahman, The Mystical Approach in Educational Maqam, in the collective work: Studies in Mystical Linguistics - Mind, Language, and Reality - joint authorship, published by the King Abdullah Bin Abdulaziz International Center for the Service of the Arabic Language. Riyadh 2019.
- Fathi Abdel Rahman Jarwan, Teaching Thinking, Concepts and Applications, 3rd edition, Dar Al-Fikr Amman 2007.
- Kamal Bakhoush, Ronald Langacker's customary approach to language, a reading of foundations and concepts, Journal of Arabic Language Sciences and Literature, Volume 13, Issue: 01, University of Medea, Algeria, date 03/13/2021
- Muhammad Abdel Salam, Critical Thinking Skills, a theoretical study and Arab and international applications, Noor Library, 2020 https://www.noor-book.com/
- Maurice Charbel, Cognitive Development according to Piaget, 1st edition, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut 1986.
- Hiam Muhammad Al-Shehab, The effect of direct teaching of metacognitive thinking skills on the transfer of learning effect, University of Sharjah Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 17, Issue 1 (A), June 2020.

United Arab Emirates
Al Wasl University - Dubai
College of Arts

Fekr & Maarefa

A Peer-Reviewed Annual Journal
Specialized in Humanities and Social Sciences

Issue No. 3
(2023 CE - 1445 H)